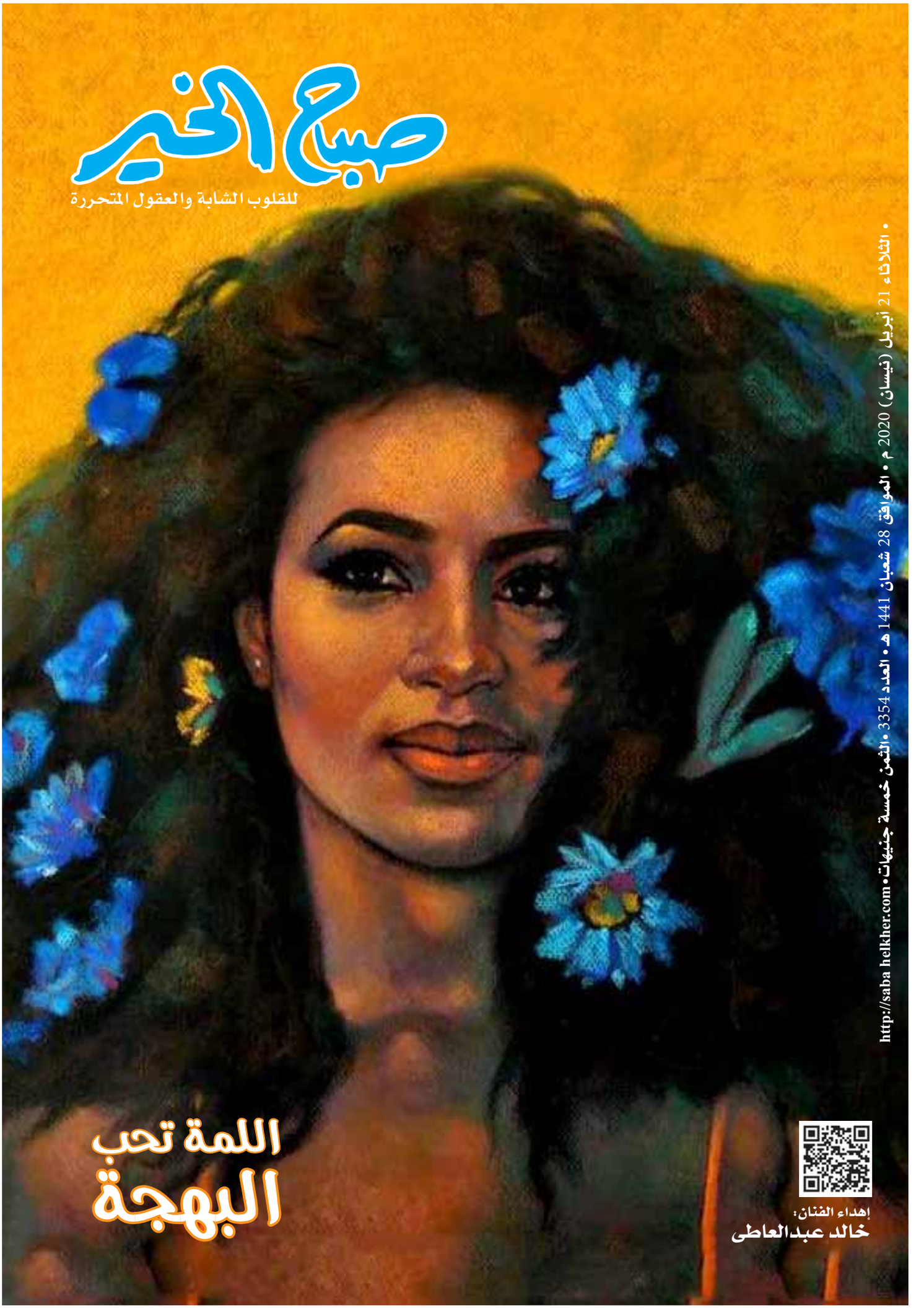

• الثلاثاء 21 أبريل (نيسان) 2020 م • الموافق 28 شعبان 1441 هـ • العدد 3354 • الثمن خمسة جنيهات • http://saba helkher.com

الدهب
مش حدوته
اكسب دهب من غير سحب
افتح حساب توفير او اعمل ايداع في حسابك
تكسب دهب من غير سحب
تطبق الشروط و الأحكام
EBE
16710
البنك المصري لتنمية الصادرات
www.ebebank.com

عبير صلاح الدين

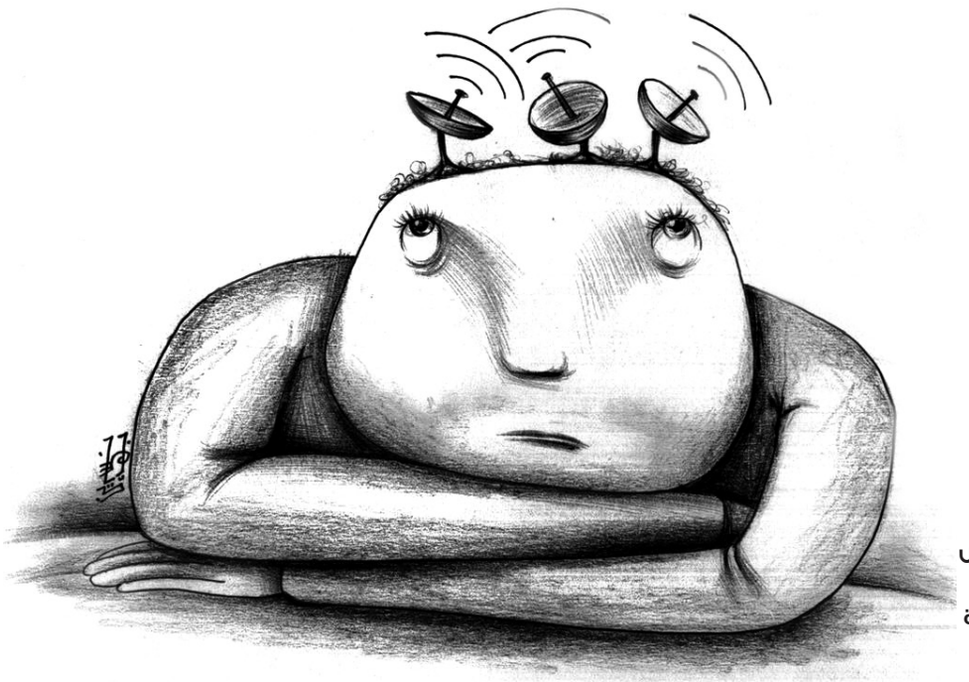

أرقام علمية سريعة فى خدمة متخذى القرار..

القومى للبحوث الاجتماعية..برافو

هى المرة الأولى منذ سنوات ليست قليلة-بحسب متابعتى- التى يسبق فيها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، كل المراكز البحثية الأخرى الخاصة أو الحكومية، فى إجراء استطلاع رأى سريع، ومدروس بطريقة علمية لخدمة متخذى القرار فى وقت أزمة كورونا، بما ينبئ بعودة المركز القومى العريق إلى عصره الذهبى.

استطلاعات الرأى التى تسعى بشكل علمى إلى ترشيد السياسات العامة والتأثير فى عملية صنع القرار، قيمة تقدّرها كثيرا رئيس مجلس إدارة المركز، الوزيرة نيفين القباج، المتخصصة فى القياس والتقييم، التى تغوص يوميا بين الإحصائيات والأرقام لتبنى عليها قرارا يخص مئات وربما آلاف الأسر.

يميز الاستطلاع أنه أجرى على عينة من جمهور «مقصود» لمعرفة مصادر معرفتهم عما يخص فيروس كورونا، ورأيهم فيما اتخذته الحكومة من إجراءات ومدى مشاركتهم فى تنفيذها، وهو ما يمكن اعتباره بمثابة ورشة عمل أو حوار مجتمعى أو رجع صدى من خبراء لقرارات الحكومة، وإمكانية البناء عليها بعد كورونا.

عينة الاستطلاع (140) شخصا من الأطباء، والأكاديميين والإعلاميين، وخبراء اقتصاديين، ومن المجتمع المدنى، والأحزاب السياسية، وأعضاء فى البرنامج الرئاسى، نصفهم من النساء ومقسمين على الفئآت العمرية، وأغلبهم حاصلون على التعليم فوق الجامعى،وأعده فريق من قسم بحوث وقياسات الرأى العام «د.هبة جمال الدين، د.حسن سلامة، د. حنان أبو سكين» وبإشراف مديرة المركز د. سعاد عبد الرحيم، وهو مقدمة لمجموعة دراسات تالية سيقوم بها المركز فى نفس الموضوع.

عودة التليفزيون المصرى

وكشفت الاستطلاع عن أن المصدر الأول للمعرفة بالفيروس لدى هؤلاء كان مواقع التواصل الاجتماعى، بنسبة تفوق الثلث يليها المواقع الإخبارية الإلكترونية بنسبة 21 %، ثم القنوات التليفزيونية المصرية، ومن بعدها القنوات الخاصة ثم الأجنبية.

وكانت أكثر المعلومات انتشارًا عن الفيروس فى رأى هؤلاء هى المعلومات عن سبل الوقاية بنسبة 82 %، يليها معلومات عن معدلات الانتشار، ثم معلومات عن تركيبة الفيروس بنسبة 32 %، فالمعلومات المتعلقة بالفيروس وعلاقته بالصراعات الدولية بنسبة 20 %.

لكن جاءت أهم المصادر التى يتابع المشاركون من خلالها حاليا أخبار الفيروس، التليفزيون المصرى بنسبة 60 %، ومن بعده مواقع التواصل الاجتماعى بنسبة 58 %، ثم القنوات الخاصة، يليها المواقع الإخبارية الإلكترونية بنسبة 45 %، ثم موقع وزارة الصحة بنسبة 23 %.

الأداء الحكومى

وحول تقييم أداء وزارة الصحة، كشفت النتائج عن أن أكثر من ثلثى العينة (67 %) تراوح تقييمهم لأداء وزارة الصحة ما بين ممتاز إلى جيد جدًا وأيد 90 % استمرار القوات المسلحة فى دعم ومساند الأجهزة التنفيذية عبر عمليات التعقيم والتطهير.

ووافق 61 % من المشاركين على فرض حظر شامل على حركة المواطنين كإجراء احترازى، مع تصاعد معدلات الإصابة، لمدة لا تقل عن 10 أيام ولا تزيد على 3 أسابيع.

وعن الإجراءات الاقتصادية التى اتخذتها الدولة لمراعاة القطاعات الأكثر تضررا من الأزمة، رأى قرابة نصف المشاركين أن أهم قرار اقتصادى هو إعانة ال 500 جنيه لثلاثة شهور للعمالة غير المنتظمة، ورأى 22 % أن تأجيل سداد أقساط القروض هو الأهم ، وجاء قرار دعم السياحة والطيران فى المرتبة الثالثة، أما قرار وضع حدود على السحب والإيداع لدى البنوك فقال به 10 % فقط.

ورأى (89 %) من المشاركين أن هذه الإجراءات كافية لحماية القطاعات الأكثر تضررًا فى الوقت الراهن، ولا مانع من اتخاذ قرارات إضافية مراعاة للمستجدات المحتملة. قال (91 %) من المشاركين إن أهم إجراء ينبغى أن تتخذه الدولة هو بناء قاعدة بيانات محدثة ومدققة عن العمالة غير المنتظمة لتيسير عملية تشغيلهم مستقبلا. وقال 40 % إن تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والتموينية للعمالة غير المنتظمة هو الإجراء الأفضل، بينما حصل الإجراء الخاص بضمهم إلى شبكات الأمان الاجتماعى على نسبة 29 %.

مازلنا نقبّل ونصافح

- جاء فى صدارة الإجراءات التى يتبعها المشاركون للحماية، غسيل اليدين بالماء والصابون ، بنسبة 90 %، ثم البعد عن المصافحة والقبلات بنسبة 75 %، ثم الامتناع عن الخروج من المنزل بنسبة (70 %). وجاء استخدام الكمامات والقفازات بنسبة (53 %).

الرضا عن إغلاق «السناتر»

وجاء إغلاق المراكز التعليمية فى مقدمة القرارات التى يرضى عنها المشاركون، وتلاه تعليق رحلات الطيران وإلزام العائدين من الخارج بدخول الحجر الصحى، وبعده تعليق الأنشطة الرياضية، وإنجاز الأعمال من المنزل، وتناوب الموظفين فى الحضور، ثم جاء قرار فرض حظر التجول، وإغلاق بعض الشواطئ فى الترتيب التالى، ثم إغلاق أماكن العبادة ودور المناسبات.

- رأى (75 %) أن إغلاق مراكز الدروس الخصوصية سيسهم فى القضاء على هذه الظاهرة مستقبلا، مع توفير بدائل تعليمية، فيما قال(28 %) إن الظاهرة ستستمر. ورأى 80 % أن تجربة التعليم عن بعد فى التعليم الجامعى تسمح بتكرارها. أفاد (71 %) من العينة إن ممارسات المواطنين كانت داعمة لسياسات الدولة، ورأت النسبة الغالبة(88 %) أن دور رجال الأعمال غير كاف فى هذه المرحلة.

وعن أثر الأزمة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة رأى نصف المشاركين أن العلاقات الاجتماعية سوف تتحسن، فيما رأت نسبة أقل إن كل حالة تختلف عن الأخرى.

لدى حلم

طارق رضوان
t_rdwan@yahoo.com

ريشة: كريم عبدالملاك

إثارة الذعر

ساد الصمت. توقفت ماكينات المصانع عن الدوران وأغلقت أبوابها. شلت حركة التنقلات فى العالم. تنقلات البشر والبضائع. توقفت السفن عن الإبحار وباتت الطائرات فى حظائرها. فرد الخوف مظلته على الكوكب. أصبحت الشعوب تترقب الأخبار منتظرة المجهول. هناك شىء ما يعد.

لقد وصل الاقتصاد العالمى إلى التشبع. حالة من التخمة والدوران فى نفس الدوائر. كان لا بد أن يهد هذا النظام العالمى ويطرح أرضا. هدد لا يترك أثرًا لكل ما هو قديم. لكل ما هو معروف ومتعارف عليه. لقد انتهى العالم القديم تمامًا. أغلقت الرأسمالية العالمية ملفات الماضى بكل ما فيه من انتصارات وإخفاقات وتحالفات. لقد أثبت النظام الاقتصادى الممتد العمل به منذ بداية القرن العشرين أنه استنفد كل أغراضه. لقد انتهت التحالفات القديمة والارتباطات الاقتصادية القديمة. النظام المالى العالمى أصبح عبئا ثقيلًا على أصحابه فى الغرب. لقد أصبح اليورو بعد البريكست بانفصال إنجلترا عن الاتحاد الأوروبى عبارة عن مارك ألمانى عليه دائرة من النجوم الصفراء. وكان لا بد من حدث كارثى. حرب شاملة. عالمية المسرح وبآثار مخيفة. كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية. كان لا بد من إثارة الذعر. وهو أسلوب الأكثر استخدامًا فى الدول الديموقراطية من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى. الحكومات التى تستخدم أسلوب إثارة الذعر قد يستهدفون إثارة حالة خوف غير موجودة فى مخيلة الشعب أو فى غالب الأحوال نجدهم يبالغون فى تضخيم أثر تهديد موجود فعلًا ولكنه يخرج عن الدوائر الحكومية. فيكون الهدف النهائى من وراء ذلك هو الحصول على دعم شعبى. فعلها من قبل فرانكلين روزفلت لحث الشعب الأمريكى للدخول فى الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور. وهو ما يعاد إنتاجه فى الحرب البيولوجية الآن. أصبحت الصين عدوا خطرًا. لقد تزعمت الولايات المتحدة العالم فى مواجهة مرض الكورونا بعد أن اتهمت الصين العدو اللدود بأن المرض تسرب من مخازنها البيولوجية بيوهان. استخدم ترامب بظهوره اليومى فى المؤتمرات الصحفية أسلوب إثارة الذعر، وذلك لأن القادة فى الأنظمة الديموقراطية عليهم أن يأخذوا الرأى العام فى الاعتبار. وبالطبع فإن ذلك لا يعنى بالضرورة أن جميع الحكام المنتخبين ديمقراطيًا يرون أن شعوبهم فى حاجة إلى خديعة ما لأنهم غير قادرين على تقييم الحقائق وتقديرها تقديرا صحيحا حتى إن رأى بعضهم ذلك. يتأصل هذا النوع من التفكير فى أوساط اليمين الأمريكى. حيث يسود اعتقادات بأن الديموقراطيات تكون فى وضع أضعف حين تتنافس مع الأنظمة غير الديموقراطية كالصين. لأن الرأى العام أحيانًا يقف حجر عثرة أمام تشكيل سياسة خارجية فاعلة وقوية أمام العدو. فهم يرون أن هناك حقائق مختلفة وفق اختلاف الناس. هناك حقائق تناسب الأطفال. وحقائق تناسب الطلاب. وحقائق تناسب المتعلمين الكبار. وحقائق أخرى تناسب الكبار المتعلمين تعليما عاليا. التصور بأن هناك حقيقة واحدة تناسب الجميع ليس إلا وهم الديموقراطية القديمة وهو غير قابل للتحقيق. اختارت الولايات المتحدة الخداع الاستراتيجى لتتحول حكومات العالم إلى حكومات حرب. وتحول اقتصاد العالم لاقتصاد حرب. لقد مارست الولايات المتحدة فن الخداع. وهى إمبراطورية تعمل لمصالحها المستقبلية باعتبار أن القرن الواحد والعشرين هو القرن الأمريكى بلا منازع. من ذلك المنطلق مارست القوة العظمى للرأسمالية فن الخداع البصرى. وهو فن أجاد فيه كثير من المبدعين على مستوى العالم. كان على رأسهم المثير للجدل دائما سيلفادور دالى وام سى اسشر فهما يضللان العين بمتناقضات بصرية تترك تفاعلات فى حاشية ومتن الذات البشرية. لقد حاول ونجح فنانو الخداع البصرى فى تحقيق التناغم بين الواقع وما وراء الواقع بتحويل الأشياء إلى بشر والعكس. وإدخال البشر فى الأشياء بطريقة تظهر الصورة على غير حقيقتها وتدفع المشاهد إلى التخيل. وبقدر الجمال والتمايل والتلاعب الذى يخلقه فن الخداع البصرى والذى يسعى فنانوه إلى خلق زوايا مختلفة للنظر إلى الأشياء. فإنه لا يرتكز على الخداع الذى يقوم به البشر تجاه البشر الآخرين. فالإبداع هنا كان فى استخدام الثابت وتحويله إلى حركة صاخبة. تحويل للصورة واللون وأدوات أخرى إلى حركة ذهنية وربما حتى جسدية. الخداع يستهدف طمس الحقيقة عن بشر آخرين وهو سلوك عادة ما يكون له هدف. وقد يكون هذا الهدف أحيانا نبيلا وأحيانا كثيرة خبيثا. على المستوى الفردى وبين البشر هناك على الأقل 31 نوعا من أنواع الكذب يمارسه البشر فيما بينهم. ومع ذلك فإن عموم ثقافات البشر تتعامل مع الكذب على أساس أنه فعل مكروه يعكس انخفاضا فى القيم أو هكذا يفترض. الكذب أكبر انتهاك يقوم به الفرد ضد نفسه. ومع ذلك لا يتورع الناس من ممارسته والتفنن فيه فى كل وقت. حتى صار يبدو جزءا أساسيا من تعاطى البشر مع ذواتهم ومع محيطهم. ومع أن الناس تمارس الكذب بأشكال مختلفة ومستويات متنوعة فإنهم فى المجمل لا يقرون بكذبهم بل ويبررونه. وبالطبع لا أحد يقبل أن يوصف بأنه كاذب. الدول أيضا تكذب وتمارس فن الخداع البصرى من أجل تحقيق مصالح ضخمة تختلف ضخامتها مع حجم قوتها وقوة مصالحها. الرؤساء الذين يذهبون إلى حروب من اختيارهم كالحروب الوقائية أو الاستباقية كالتى نراها ما بين الأمريكان والصينيين فى الأغلب يستعملون إثارة الذعر. فمن الصعب أن تجعل الشعب مؤيدا لحرب وقائية حيث تهاجم دولة دولة أخرى لا تشكل خطرا عليها وقت الهجوم. فالتهديد ليس خطيرا فى حينه ما يعنى تراجع استشعار الرأى العام للخطر. علاوة على ذلك إذا أخذنا فى الاعتبار صعوبة التنبؤ بما سيحصل فى المستقبل فسنجد أن أغلبية الشعب سيظنون أن التهديد غير جدى لسبب أو لآخر. يضاف إلى ذلك أن الحروب الوقائية ممنوعة بنص القانون الدولى كما هى الحرب العادلة ما يجعل قبول شن الحرب أمرا صعبا فى كثير من الدول. لذا تتبنى بعض التيارات السياسية سياسة (ننتظر لنرى) على أمل ألا تحصل مشاكل تؤدى إلى حروب. وللتصدى لهذا يرى أنصار الحرب أنه من الضرورى إثارة الذعر لخلق الانطباع بأن هناك خطرا مباشرا. وتعزيز الحرب الوقائية ضد العدو واستباق الهجوم قبل العدو. فالحروب الوقائية وهى أساسا شكل من أشكال الدفاع عن النفس معترف بها على نطاق واسع بأنها مشروعة وعادلة فى الوقت نفسه. لذا لجأت الولايات المتحدة إلى إثارة ذعر العالم وإلى الخداع لمواجهة التنين الصينى. العدو الزاحف ليقتسم الكوكب مع النسر الأمريكى. لقد أوقف فيروس كورونا كل الخطط المستقبلية التى وضعتها الدول الطامحة فى اقتسام العالم مع الولايات المتحدة. توقفت التحالفات التقليدية والتحافلات المحتملة كالتى بين الألمان والروس. أو بين الروس والصينيين أو بين الاتحاد الأوروبى والصين. انتهت تلك الخطط وعلى الجميع أن ينتظر الخطط القادمة. والخرائط القادمة المعدة مسبقا والتحالفات الجديدة. مصر فى بؤرة الخرائط الجديدة والخطط الجديدة والتحالفات الجديدة. وعلينا أن نكون على استعداد كامل لتلك اللحظة التاريخية. أمامنا فرصة لنحصد كل المكاسب. وإلا سنكون ممرًا آمنًا لا نحصل إلا على رسوم المرور. لدينا قصة تروى. هى كل ما نملكه وأهم من نملكه وأغلى ما نملكه. لدينا قوتنا الناعمة. وتلك قصة أخرى.

إيهاب فتحى

مستقبل لايرى بالعين المجردة (3)

التفاهة تحرق العالم

كان مشهد العجز أمام الوباء فى الغرب والشرق مدهشا للجميع خاصة لطائفة المنبهرين بقشرة التقدم التى دائما ما يضعونها موضع مقارنة مع واقع مجتمعاتهم.

فى هذه المحطة الثالثة التى نحاول فيها العثور على ملامح مستقبل لا يرى بالعين المجردة يستوقنا هذا العجز ويطرح علينا سؤالا ما هو مصدره؟

يطاردنا السؤال لأن صورة العجز لم تكن طبيعية بل كانت مخجلة فى مسيرة التقدم البشرى الذى تصورنا حتى نهايات العام 2019 أنه وصل إلى درجة تقترب من الاكتمال فجاء العام 2020 وهو يحمل معه فضيحة العجز لكل المجتمعات المغطاة بقشرة التقدم.

المخجل فى هذا العجز ليس ارتفاع أرقام الإصابات أو الوفيات أو قصور القدرة العلمية فى الوصول إلى دواء ولقاح أنه أعمق من ذلك، كشف الوباء فى أيام قليلة فساد النظام العالمى المتقدم الذى يدعى توفيره للرفاهية والعدالة الاجتماعية للإنسان.

كانت صدمة مؤلمة فمن يدعون أن أنظمة الرعاية الاجتماعية تغطى الجميع من الطفل إلى الشيخ تجد الواقع المخجل يقول إن الآلاف يتوفون فى البيوت ودور المسنين تحولت إلى مقابر جماعية والمستشفيات تخضع لنظام العرض والطلب وستحدث عملية انتقاء لمن يستحق النوم على سرير الشفاء.

تتفاخر المجتمعات المتقدمة بشراهة الاستهلاك ورقى المستهلك الذى فقد وحشية التكالب على المعروض بسبب وفرة هذا المعروض الزائد عن الحد وديمومته، كشر الوباء عن أنيابه فعاد المستهلك الراقى إلى بدائيته الأولى وصارع أخاه

ريشة: **نسرين بهاء**

المستهلك على أوراق التواليت ووقف الرجل المسن الضعيف فى الهايبر ماركت داخل عاصمة الإسترلينى لندن مهزوما أمام الأرفف الفارغة بعد أن استولى أخوانه من المستهلكين الأقوياء على كل شىء كأن سرب من الجراد مر بشراسة على الأرفف.

لم تنجو السلطة السياسية فى مجتمعات التقدم من فضيحة العجز بل تصدرت خشبة المسرح ووقف أرباب هذه السلطة بملابس المهرجين مرة يطلقون تصريحات جوفاء أو يتراقصون فى حركات بهلوانية للتخفيف من فضيحة العجز أمام شعوبهم المخدوعة فى وهم التقدم.

بمجرد انتهاء فقرة المهرج يتحول أرباب السلطة إلى لصوص محترفين لا يقلون وحشية عن أسراب الجراد من المستهلكين، يخططون بمهارة اللص المحترف لسرقة صفقة أجهزة تنفس صناعى أو الاستيلاء على شحنة كمامات.

ظهروا فى أيام الوباء على حقيقتهم فما كانوا يمارسونه سرا من سرقة مقدرات هذه الشعوب المخدوعة باسم العولمة والليبرالية الجديدة والرأسمالية وإطلاق الحريات وصواب رؤية النخبة أصبح علنا.. نحن مجرد لصوص أجهزة تنفس وكمامات وسقطت شعارات براقة استمرت قرن كامل.

أطلقت جائحة الوباء وفضيحة العجز ما هو أسوء من وحشية المستهلك ولصوصية أرباب السلطة، أشتعلت حرب بين ضفتى الرأسمالية الشرقى والغربى بل بين الغربى والغربى والشرقى والشرقى الكل يتهم الكل بالمسؤلية عن الوباء فالغربى يتهم الشرقى بالكذب وأخفاء الحقيقة والشرقى يتهم الغربى بأنه ناشر الفيروس ولا يهم هنا أرقام الضحايا أو توحيد الجهود من أجل القضاء على الوباء.. الأهم استمرار سياسة الجشع وتحقيق أكبر مكسب سياسى واقتصادى من وراء الكارثة.

نعود للسؤال المطروح ما هو مصدر العجز الفاضح وهذا الانهيار ؟ يجيب على السؤال الفيلسوف الكندى د.آلان دونو.. فالعالم الموهوم بالتقدم سلم نفسه كلية إلى التفاهة والتافهين وأصبح قائم على «نظام التفاهة» كما يصفه فى عمله الدقيق.

يقدم دونوتشريح لهذا العالم الرافع لشعارات التقدم وكيف سلم نفسه للتافهين والذين تحولوا إلى سلطة محركة تقود مزاعم الرأسمالية فى الرفاه وأن هذه النخبة المتسلطة التى تدعى أنها الأعلم والأجدر ما هى ألا مجموعة من التافهين الجشعين يحتلون مراكز سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية وكل مايهمهم ترسيخ مفهوم التفاهة ليحموا سلطتهم ومكاسبهم حتى تحولت التفاهة إلى نظام محكم يقضى على كل ما هو جاد وحقيقى.

قبل الذهاب مع الفيلسوف دونو فى طرحه الذى سيكشف أسباب هذا العجز الفاضح، يجب أن ندرك بعض الأمور أولها أهمية وجود نخبة حقيقية داخل المجتمع تستطيع استشراف وقوع الخطر وهى تطلق من واقع مسئوليتها الضميرية صيحة تحذير من أجل نجدة هذا المجتمع.

صدرعمل د. آلان دونو قبل ثلاث سنوات وفى الأغلب لا يهتم المجتمع فى جموحه بصيحات التحذير تلك حتى تقع الكارثة كما هو حادث الآن وإذا كان المجتمع به شىء من العقل فسينتبه لصيحات التحذير التى أطلقت سابقا ويعود لها لكى يغزل منها نسيج مستقبله أما فى حال الإصرار على بقاء نظامه ونخبه كما هى فالمستقبل هنا يصبح سرابا.

يظهر تشابه فى بعض النواحى بين تحليل د.آلان دونو من خلال عمله «نظام التفاهة» لأزمة المجتمع البشرى الحديث وما قدمه د تيد كازينسكى فى بيانه «المجتمع الصناعى ومستقبله».. تم تقديم عرض لتحليل د. كازينسكى فى الأسبوعين الماضيين.

يوجد فارق كبير بين الاثنين فدونو واجه هذا المجتمع من خلال الفكر واستخدام الوسائل القانونية فى الوقوف أمام بعض الشركات المستغلة فى وطنه كندا أما د كازينسكى فخرج عن كل الأطر السلمية فى المواجهة وتحول إلى إرهابى يرسل القنابل إلى مؤسسات المجتمع الأمريكى وهو أمر لا يقره أى عاقل رغم جدية التحليل الذى قدمه من خلال بيانه «المجتمع الصناعى ومستقبله».

يقدم د.آلان دونو فى عمله نماذج فاسدة ومرعبة ومخجلة نتيجة لحجم تسلط التفاهة والتافهين على مقدرات السلطة السياسية والاقتصادية والثقافية فى كندا والولايات المتحدة وأوروبا أيضا وهى نماذج حالية وحاضرة.

مع وجود كل هذا النقد الصريح والواضح فى العمل للمنظومة الرأسمالية وامتلاك د دونو صاحب النقد وعمله شهرة واسعة فى مجتمعه الغربى أتعجب من وجود مجموعة من البلهاء أو مدعى البلاهة وعن جهل مقصود مما يسمون أنفسهم «نشطاء الخارج» المقيمين فى الولايات المتحدة وكندا وأوروبا يتحدثون عن اليوتوبيا الغربية على وسائل التواصل الاجتماعى ولا يكتفون باليوتوبيا المزعومة بل يوجهون سمومهم مدفوعة الأجر إلى الدولة المصرية رغم أن الدولة والأهم الأمة المصرية أثبتت بجذرها الحضارى فى مواجهة هذه الجائحة الوبائية أنها الأكثر حكمة فى المواجهة وليست اليوتوبيا الغربية الزائفة.

تجد فى عمل آلان دونو توصيفات متعددة لهؤلاء التوافه الفارغين مثل «الأميون الجدد» وأن لم يشخصن بالتأكيد أصحاب الجهل المقصود من «نشطاء الخارج» الذين يقتاتون على ادعاء المعرفة مع شعورهم العميق بالدونية أمام مجتمعات مأزومة تعانى من تسلط التفاهة والتافهين بشهادة فلاسفتها.

يبقى أمر أخير وعلى درجة كبيرة من الجدية هو كيفية وصول هذا العمل الهام إلى المكتبة العربية فالعمل له نسخة بالإنجليزية مترجمة عن الأصل الفرنسى اللغة الأم لدونو حيث ينتمى لإقليم الكيبك فى كندا المتحدث بالفرنسية وتستحق ترجمة العمل عن الأصل الفرنسى والتى قامت بها دكتور مشاعل عبدالعزيز أستاذ القانون بجامعة الكويت إشادة خاصة فهى من الترجمات النادرة المحكمة التى تضيف بالشروح التى قدمتها الكثيرللعمل الأصلى.

يقدم دونو توصيفات متعددة لهذا التافه الذى احتل مراكز التحكم بالسلطة ولكن فى عمله نتوقف عند تعريف قادم من القرن السابع عشر للكاتب الإسبانى بالتازار جراسيان فى كتابه «الناقد» (شخص يرى كأنه عالم ولكنه لم يدرس، رجل حكيم لكنه لم يفعل أى شىء، له لحية مهيبة بدون أن يحرق زيت الليل، مليء بالعواصف لكنه لم يمسح غبار الكتب قط، متنور جدا رغم أنه لم يسبق له السهر، مغطى بالمجد دون أن يعمل أبدا خلال الليل أو النهار، باختصار هو كاهن الابتذال، شخص يتفق الجميع على ما لديه من معارف عظيمة رغم أنهم لا يعرفون عنها شيئا).

من تاريخ هذا التعريف الذى استحضره دونو من القرن السابع عشر يتضح أن فيروس التفاهة والتافهين متوطن فى المجتمع البشرى لكن لم تكن أمامه فرصة للانتشار ثم التحكم فى السلطة ألا مع سيطرة الرأسمالية بصورتها المتوحشة وتحولاتها المتعددة.

لكن كيف استطاع التافهون بتفاهتهم تحقيق سلطتهم داخل المجتمع الحديث؟ نسير مع آلان دونو فى عمله لنعرف الإجابة.

جمال طه يكتب:
gtaha2003@yahoo.com

عزيزى «نيوتن».. ليس هكذا تطرح قضايا الوطن

أحاول عادة تجنب تناول الموضوعات التى تحظى باهتمام قطاع واسع من الكتاب، تخفيفًا على القارئ، لكن مقالات «نيوتن» الأربعة فى «المصرى اليوم» اعتبارًا من الأحد ١٢ أبريل ٢٠٢٠، أثارت إشكالية منهجية.. هل نتقبل ما ورد فيها بصدر مجلتنا الغراء «صباح الخير» الرحب، وعقلها المنفتح لكل الآراء والاتجاهات، عدا التمييز والتطرف والعنف بالطبع؟!، أم أن هناك خطوطًا حمراء قد تم تجاوزها، مما قد لا يسمح بالتسامح؟!.. خاصة أن أول المقالات تم نشره فى نفس يوم عودة الأعمال الإرهابية إلى قلب القاهرة من جديد.. قبل الإجابة، لنعرف أولًا ماذا قال «نيوتن».

مقال «استحداث وظيفة»

المقال الأول بعنوان «استحداث وظيفة»، طالب فيه بتعيين «حاكم لسيناء»، لمدة 6 سنوات، حدد مواصفاته بأن يكون غير ملتزم ببيروقراطية القوانين السائدة بمصر، غير مقيد بوزارات حكومتها، ولا خاضع لميزانية الدولة!!، حاكم بصلاحيات مطلقة، لا يجمع الإقليم التابع له بالدولة سوى السياسة الخارجية، والدفاع المسئول عن حماية الحدود.. وهنا تلح على جملة اعتراضية، فلو كان الحديث عن «شمال سيناء» فقط، لقلنا أنه يحاول رأب الصدع فى العلاقة بين قطاع من أهالى سيناء وبعض مؤسسات الدولة.. ولو كان الحديث عن «جنوب سيناء» لفهمنا أنها بحثا عن تحقيق طفرة عصرية فى الإدارة، على النحو الذى يضعها ضمن المقاصد السياحية العالمية، الجاذبة لعشرات الملايين من السياح.. ولو كان الحديث عن «محافظ» لافترضنا انها دعوة لتطوير إدارى شامل.. لكن الحديث هنا ياسادة عن «حاكم» لإقليم شرق القناة، أى كيان جيوسياسى جديد غير تابع للدولة المصرية، يستعير النظم والقوانين المطبقة فى دول مثل سنغافورة أو ماليزيا أو هونج كونج، ليعمل بموجبها.

نعود للكاتب والمقال، يندد بصورة مسبقة بأى انتقادات له، مؤكدًا أن الذين يعتبرون سيناء خطا أحمر، سيبقونها مهجورة جرداء، أو ملعبًا مفتوحًا للجماعات المتطرفة والصفقات المشبوهة.. رغم ذلك يعترف «نيوتن» بأن البعض قد يرى فى ذلك مغامرة صادمة، والبعض الآخر سيئ النية سيصوره كمؤامرة لتفتيت الدولة.. وبعد مناورة فاشلة لنفى تلك التصورات، عاد ليؤكدها، بتقديم سيناء باعتبارها تمتلك كل مقومات الدولة، مشيرًا إلى أن مساحتها نحو 60 ألف كيلو متر مربع.. أى تسعة أضعاف مساحة سنغافورة «721 كيلو متر2».. 6 أضعاف مساحة هونج كونج «حوالى ألف كيلومتر2».. وتقترب من مساحة الأردن «89 ألف كيلومتر2»، وكوريا الجنوبية «100 ألف كيلو متر2».. ويستكمل «نيوتن» تناول الفرص المتاحة لنجاح التجربة، نتيجة تكامل مقومات الدولة لسيناء، فيؤكد أنها متعددة؛ مشيرًا إلى ما يمتلكه الإقليم من ثروات تعدينية متعددة، وإمكانيات سياحية لا تبارى، وموقع فريد يترجمه «جمال حمدان» برصد عبقرية الزمان والمكان.. دولة سيناء كما يراها الكاتب ستصبح أحد النمور الأفريقية الآسيوية، والتجربة متاحة للإستنساخ فى محافظة أخرى، وهو مايعتبره انطلاقة قومية جبارة!!.. أما إذا فشلت التجربة فإن الكاتب لا يرى أن هناك ما يمكن البكاء عليه!!.. الكاتب إذن يعتبر فصل سيناء تجربة!!، لو نجحت يتم استنساخها فى النوبة، حلايب وشلاتين، الصحراء الغربية، وهكذا تصب النجاحات فى كيانات مفتتة، تسقط بعدها الدولة الوطنية فى مصر، وهو نفس الهدف الذى سعى الإخوان وداعش والقاعدة لتحقيقه.. أما إذا فشلت، فالكاتب لا يرى فيما حققته جهود الدولة من بناء وتعمير مايستحق البكاء عليه.. كيف استطعت يا «نيوتن» أن تجمع كل هذا القدر من الإنكار والجحود؟!.

مقالات التأييد

«نيوتن» أعقب مقاله الأول بثلاثة مقالات تدعم وجهة نظره، ثم مقال رابع يمثل التراجع.. المقالات الداعمة تضمنت ردودًا مؤيدة ومكملة للفكرة.. الإمام الفارسى!!، فى المقال الأول «حاكم سيناء» أكد على فكرة الانفصال، باعتبار الطرح فكرة مدهشة بمليار دولار، ووصف تنفيذها بمشروع العصر، شريطة استقلال الإقليم الكامل، منعًا لتداخل أى سلطات أخرى داخله.. السيد عبدالعزيز شريف أضاف أن تكون سيناء مقاطعة على غرار مقاطعة بافاريا الألمانية. لها حكومة مستقلة تتمتع بحكم أشبه بالذاتى.

محمد طنطاوى فى المقال الثانى «الإدارة الرشيدة والانطلاق الحقيقى» أكد أن تميز «سيناء» وتفردها يجعلها تستحق خصوصية إدارية تخرج بمجال التفكير من حيز الملاءمات والمواءمات إلى الانطلاق الحقيقى، بمعنى تجاوز حساسيات فكرة الاستقلال عن الدولة، مشيرًا إلى أن إسرائيل قدرت قيمة سيناء فاقتطعتها 67-1973، ووصف ماصنعته فيها بأنه ما لم تستطع مصر فعله خلال تاريخها المديد!!.. حتى المشاريع السياحية، والأثرية، والتعدينية التى نفذتها مصر، رأى أن اقتطاع «سيناء»هو الذى نبه المسئولين فى «مصر» إليها!!.. تمجيد لتلك الطفرة التى صنعها الاحتلال، وتقزيم ما فعلته الإدارة المصرية، يستهدف تأكيد فكرة انفصال الإقليم.

فى المقال الثالث «سيناء وإمكانيات بلا حدود» طالب محمد شعبان بتحويل «نخل» فى قلب سيناء إلى وول ستريت، تتمتع بمميزات اقتصادية جاذبة، تتمركز فيها أكبر البنوك العالمية، ودعا لاستعادة بحيرة البردويل وضعيتها التصديرية لأسواق باريس، وتصدير حيوان الأرتيميا البديل للكافيار إلى اليابان، كما طرح محمد السيد رجب نفسه لشغل منصب «حاكم سيناء» مؤكدا امتلاكه مقومات الوظيفة وهى الإخلاص والوطنية ونظافة اليد.

والحقيقة أننا رغم تسليمنا بحق «صلاح دياب» -الذى دأبت معظم المصادر على الربط بينه وبين «نيوتن»- فى الكتابة تحت اسم مستعار، بدافع الشهرة، أو غيرها، إلا أنه لا يمكن الموافقة على امتداد ذلك الحق، فى حالة تناول قضايا لها علاقة بالأمن القومى، لأن ساعتها يفرض السؤال نفسه.. من أنت؟ وما خلفيتك السياسية؟ وهل تتمتع بكامل حقوق المواطنة، وجذور الولاء للوطن؟.. أم تحمل جنسية بريطانية وتحظى برعاية أمريكية ولديك ضمانات إسرائيلية؟.. الإجابة هنا فيصلية.. والغريب أنه مثلما خرجت المقالات الرئيسية تحمل غموض «نيوتن»، خلت الردود فى المقالات الثلاث التالية من أى إيميل، أو أكاونت لأى موقع تواصل تدل على أصحابها، بل كانت مجهولة الشخصية ككاتبها، ما يؤكد أن الكاتب كان يتوقع أن يتعرض طرحه لعاصفة الانتقادات التى ثارت، ما دفعه لشن حملة تأييد، وطرق على الفكرة، ليبدو أن هناك خلافا فى الرأى، وسمح لنفسه بالتطاول على معارضيها بأنهم (يصدرون جعجعة بلا طحين، حول أمور الوطنية، والسيادة، والاستقلال، الذين يرون أنها لا تتحقق إلا بترك «سيناء» صحراء خاوية، ومرتعًا لقوى إقليمية أو جماعات سياسية مناوئة).

تعرية الكاتب والمقالات

المقال والكاتب تعرض لحملة هجوم واسعة، من جانب كتاب رأى ومفكرين ناهيك عن وسائل التواصل.. الصديق المحترم «د.محمد مجاهد» أدرج المشروع بذكاء باعتباره حلقة ضمن سلسلة مشروعات إسرائيلية مناظرة.. «جيئورا أيلاند» مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق.. «عوزى درعى» نائب مستشار الأمن القومى.. «ياهوشع درعى» أكاديمى على صلة بدوائر صنع القرار.. و«شمعون شايبر» السكرتير العسكرى لوزير الخارجية الإسرائيلى، و«شلومو فوجل» أحد مسئولى المبادرات الإقليمية بين إسرائيل وجيرانها.. «كرم جبر» كتب إن مشروع «نيوتن» استنساخ لمشروع «طائر النهضة الإخوانى» الذى جاء به مرسى وجماعته، وتدخلت القوات المسلحة بإصدار قرارات عسكرية بحظر التملك والبيع فى سيناء إلا للمصريين، حتى تتمكن من إجهاضه.. كشف تزامن عرض المشروع مع محاولة الإرهاب استئناف نشاطه بالعاصمة، وبدء الإخوان حملات إعلامية ضارية ضد الدولة المصرية، للتشكيك فى قدرتها على احتواء وباء «كورونا»، ناهيك عن إدراجه ضمن المشاريع الإسرائيلية والمشروع الإخوانى، كل ذلك كان كفيلًا بتعرية الكاتب والمقالات.

المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام قرر استدعاء الممثل القانونى لجريدة «المصرى اليوم» وكاتب مقال «وجدتها» الموقع باسم «تيوتن»، وذلك للتحقيق فيما نشر، بعدما عقدت لجنة الشكاوى اجتماعًا ناقشت خلاله تقارير لجنة الرصد التى أكدت أن المقالات المذكورة تحمل مطالبات تخالف الدستور بعزل سيناء عن مصر، وتعيين حاكم خاص بها، بما يهدد الأمن القومى المصرى، فضلا عما تضمنته من إهانات بالغة للمخالفين لما ورد بالمقالات.. ويفسر ذلك ما بدا من تراجع بمقال «نيوتن» الأخير «سيناء.. بوابة الأمن والخير».. عندما أكد أن ما طرحه لا يمكن أن يصطدم مع الأمن القومى الاستراتيجى للوطن، وأشاد باهتمام الدولة بالبنى التحتية فى سيناء، خاصة أنفاق القناة، التى ربطت سيناء عضويًا بالوطن.. ببدء التحقيق، وتراجع الكاتب.. ترفع الأقلام.

التناول الهادئ

مراجعة الكاتب لنفسه دفعته لتحديد أصل المشكلة، بشكل هادئ وموضوعى، على النحو الذى لو بدأ به لكنا له من الشاكرين.. مصر وفق أحدث تقارير البنك الدولى 2020 تحتل المرتبة 114 عالميا فى سهولة تحقيق الأعمال، بعد أن كانت رقم 94 عام 2011، ما يعنى أن فوضى يناير، وسوء إدارة الدولة خلال حكم الإخوان، وممارساتهم الإرهابية على امتداد السنوات التالية، ونشاط الجماعات الإرهابية فى سيناء سعيًا لفصلها، أعاق دعم الاستثمارات بالسرعة التى جهزت بها الدولة البنى التحتية.. ويعنى ذلك أن المطلوب ليس فصل سيناء عن مصر، بل العكس الحفاظ عليها فى كنف الدولة المصرية، تحميها فى مواجهة الإرهاب، والصفقات المشبوهة، وفى نفس الوقت تجرى تطويرًا جذريًا للإدارة المحلية، خاصة بالمحافظات التى تمتلك مقومات جذب للاستثمار الدولى، مثل سيناء والبحر الأحمر، على النحو الذى يوفر مرونة للمحافظين فى تيسير الإعمال، وتقديم التسهيلات الكفيلة بجذب الاستثمار.. عزيزى «نيوتن».. ليس هكذا تطرح قضايا الوطن.

فى ١٤ أبريل الجارى، وجد الرئيس الأمريكى كبش الفداء لتعامله الفاشل والمتأخر والفوضوى مع أزمة انتشار فيروس كورونا، وأمر بتعليق تمويل منظمة الصحة العالمية وأكد أن الإدارة الأمريكية تعكف على مراجعة لتقييم دور المنظمة فى سوء الإدارة الشديد والتعتيم على تفشى فيروس «كوفيد ١٩».
وأعلن ترامب فى مؤتمر صحفى بالبيت الأبيض أن وقف التمويل سيكون مؤقتاً لمدة شهرين إلى ٣ لمراجعة وتدقيق تحذيرات منظمة الصحة العالمية بشأن الفيروس «وتواطؤها الواضح مع الصين».

■ شريف الدواخلى

أخطاء «الصحة العالمية»

والولايات المتحدة هى أكبر ممول لمنظمة الصحة العالمية، حيث تمنحها أكثر من 400 مليون دولار سنويا كاشتراكات وتبرعات، رغم أن عليها متأخرات مستحقة بقيمة 200 مليون دولار، ويظهر للقاصى والدانى أن وراء القرار «الترامبى» دوافع سياسية وانتخابية بحتة هدفها التغطية على أخطاء ساكن البيت الأبيض الكارثية.

وفعليًا لا يستطيع البيت الأبيض وقف قرار تمويل المؤسسات الدولية، فالأمر يخص الكونجرس فى المقام الأول، لكن ترامب التف على ذلك عبر الامتناع عن دفع الأموال أو فرض عقوبات، وقانونًا يستلزم الأمر موافقة مجلس الشيوخ أو إعادة هيكلة الأمر من خلال تحويله لغرض آخر شريطة توافق البيت الأبيض والكونجرس.

وكانت خطيئة ترامب الكبرى هى افتراض أن العدد المنخفض للحالات الأمريكية المؤكدة يعنى أن بلاده قد أفلتت منه بطريقة أو بأخرى، من الفيروس حتى إنه تباهى بالأمر وأعلن فى 24 فبراير الماضى «بعد شهر من إعلان الصحة العالمية حالة الطوارئ» : «إن فيروس كورونا تحت السيطرة إلى حد كبير فى الولايات المتحدة، ونتواصل مع الجميع وكل البلدان المعنية، والمراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها ومنظمة الصحة العالمية تعملان بجد وإخلاص كبيرين، وأرى أن سوق الأسهم بدأت تتحسن كثيرًا».

وحينما أثيرت انتقادات جمة ضد التعامل الأمريكى الأسوأ قرر ترامب الانقلاب على المنظمة منذ الأسبوع الماضى لإخفاء خطأ استخفافه بالأمر فى البداية، وفى معرض تبريره قال ترامب إن المنظمة تأخرت فى إعلان الفيروس جائحة عالمية، رغم أنها أعلنته حالة صحية عالمية طارئة فى 30 يناير الماضى، وعليه فقد فشلت فى واجبها الأساسى ولا بد من تحميلها المسئولية عما آلت إليه الأوضاع.

دستور منظمة الصحة العالمية يشير إلى أن واجب المنظمة الأساسى هو الحفاظ على سلامة العالم وتحسين مراقبة البيانات والمعلومات فيما يتعلق بالأوبئة والأمراض المعدية، ويبرز هنا دور المنظمة فى جائحة كورونا التى يواجهها العالم الآن والتى أصابت أكثر من مليونى شخص وأودت بحياة نحو 130 ألف شخص حول العالم.

إشادات بالجميع

بعيداً عن الحملة «الترامبية» ضد المنظمة فإن المنظمة ومديرها الإثيوبى تيدروس أدهانوم غيبرسيوس ارتكبت بحسب مراقبين عدة أخطاء كارثية ودعوات منتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعى وحملة جمع توقيعات لإقالة ومحاسبة «غيبرسيوس» نفسه، فعلى سبيل المثال هاجم رئيس وزراء أستراليا سكوت موريسون المنظمة بسبب فشلها فى تقديم النصيحة للصين كى لا تعيد فتح أسواق الحيوانات (الأسواق الرطبة) ومنها السوق الشعبية فى ووهان، حيث ظهر فيروس كورونا.

وليس للمنظمة أى دور تنفيذى على أرض الواقع فهى تكتفى بتقديم «نصائح» والدول ذات سيادة تأخذ بنصائح المنظمة أو تغض عنها الطرف، أما البحث عن لقاح «علاج» فلا يظهر لها أى دور حقيقى فيها أيضا، وتقوم به الدول والمعامل والجمعيات العلمية، وبكلمة أخرى فإن محصلة نشاط المنظمة سواء فى مقرها الرئيس فى جنيف أو مكاتبها الإقليمية هى مؤتمرات صحفية وإشادات بمجهودات كل الدول ربما عدا إيران، رغم أن دورها الأساسى هو تدقيق المعلومات الصحية الخاصة بالدول خصوصا الأوبئة المعدية، لكنها تشيد بالجميع منذ بداية الأزمة.

أخطاء كارثية

فى ديسمبر الماضى كانت تقارير منتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعى من داخل مدينة ووهان الصينية تتحدث عن فيروس معد وحالات إصابة ووفيات، وقامتْ السلطات الصينية باعتقال وقمع من ينشر أو يتداول تلك التقارير، وهناك حالة مؤكدة لم تنكرها الصين وهى اعتقال الطبيب لى وينليانغ الذى حذر من الفيروس وتوفى الطبيب فى 7 فبراير، وفى الأثناء شكر مدير المنظمة الصين إجراءات الصين و«شفافيتها» فى التعامل مع الفيروس.

وفى 11 مارس أعلنت المنظمة الفيروس جائحة عالمية بناء على المعلومات التى أمدتها بها بعض الدول رغم أن يفترض أن يحدث العكس وإلا فلا داعى لوجود المنظمة من الأساس، كما أن المنظمة لم تضغط على الصين فى البداية للحصول على المزيد من المعلومات بشأن الفيروس، كما أنها أعلنت فى 14 يناير الماضى أن التحقيقات الأولية التى أجرتها السلطات الصينية لم تقترح دليلا واضحا على انتقال الفيروس من شخص لآخر، وكان ذلك نتيجة تصديقها لكلام المسئولين الصينيين، ناهيك أنها استغرقت ما يقرب من 3 أشهر حتى تشعر أن انتشار الفيروس هو جائحة، حيث أعلنت أن تفشى المرض يعد جائحة فى 11 مارس الماضى، رغم مطالبات كثير من الخبراء بهذا الإعلان قبل ذلك بأيام عدة، كما أنها شككت فى جدوى قرارات منع السفر فى تقليل انتشار العدوى، وكانت هذه التشكيكات من المنظمة فى الفترة التى منعت فيها العديد من الدول السفر من وإلى الصين، رغم أن المخالطة البشرية هى الوسيلة الرئيسية للعدوى، والآن أصبحت كل دول العالم تتخذ إجراء منع السفر الذى سبق أن انتقدته المنظمة.

الأخطر هو «الكمامات»، حيث أعلنت المنظمة أكثر من مرة أنها تعتقد أن استخدام الكمامات يجب أن يقتصر على الأطقم الطبية، ولكن فى الأيام الأخيرة نصحت بارتداء الكمامات من قبل جميع الأشخاص، كما أنها أصرت أنه لا يوجد أى دليل يُثبت انتقال الفيروس عبر الهواء، ثم ظهرت دراسات عدة خاصة فى الولايات المتحدة، بعضها تبنّتها مؤسسات كبرى تشير إلى أن الفيروس يبقى فى الهواء ساعات عالقا، وبدأت دول فى التفكير فى فرض الكمامات.

■ أية حلمى ■ ريشة: أحمد جعيصة

أكل صحى لزوم الحظر الصحى..

طلع الشيف اللى جواك!

الحجر الصحى دفع الكثيرين إلى الابتعاد عن عادة «الدليفرى» خوفًا من انتقال الفيروس، والتوجه إلى إعداد الطعام فى المنزل، وأصبح أفراد الأسرة يساعدون معًا فى تحضير الأكل بحب، تقديرًا للأكل البيتى بشكله ومذاقه الرائع، حتى لتلك الأكلات التى كان الكثيرون يفضلون مذاق ماركاتها الشهيرة.

بيتزا وبرجر بيتى

قررت أسماء أحمد، أن تبتعد عن الأكل الجاهز وأن تقوم بعمل الأكل فى المنزل لأسرتها وأولادها لكى تحافظ على صحتهم ومناعتهم، وبدأت بعمل الوصفات المعروفة فى بداية الحجر، والآن أخذت تتعلم إعداد أكل المطاعم المفضل لأولادها، التى كانوا يذهبون إليها كل مثل مطاعم البيتزا والبرجر، لتكتشف فرحة أبنائها الآن بمساعدتها فى إعداد هذه الأكلات أكثر من استمتاعهم بالذهاب لمطاعمها قائلة: «البيتزا البيتى والبرجر أحلى وأنظف بكتير من اللى كنت اشتريهم».

شوية دقيق ومية

أحمد عادل، الذى يسكن مع أصدقائه فى شقة قريبة من عمله، قرر هو وزملاؤه خلال الحجر الصحى، أن يقسموا أعمال المنزل عليهم وكل يوم يطبخ أحدهم، فتفوق أحمد على زملائه فى الطبخ لأنه كان يساعد والدته رحمها الله، فتعلم منها بعض الأكلات وبدأ باختراع بعض الوصفات وأيضًا عمل مخبوزات فى المنزل بدلا من أن يشترى من الخارج قائلا: «شوية دقيق وشوية مية وباعمل أحلى عيش ممكن تأكله وبيقلب ريحة الشقة كلها خير، أفضل بكثير من الفرن وأوفر من حيث التكلفة، عرفت إننا كان مضحوك علينا لما بنشترى الطعام من الخارج، لأنه أغلى بكثير من مكوناته وبعد الحجر الصحى لن نشترى أكلاً من الخارج، لأنه مكلف بعكس أكل المنزل وأيضًا أكل المنزل أنظف وصحى عن أكل الشارع.

الحجر جمعنا

عبرت عفاف أحمد، ربة منزل، عن فرحها الشديد بسبب الحجر الصحى، الذى جعل أولادها يأكلون من طعامها وكانوا دائما يشترون أكلا من الخارج كل يوم رغم وجود أكل البيت، فكانت تحزن كثيرًا لأنهم لا يقدرون قيمة وفائدة أكل المنزل: «اجتمعنا على سفرة واحدة والحديث أثناء الطعام، كل هذه الأمور كنت أفتقدها، وأيضًا تجمعهم حولى فى المطبخ أثناء خبز الأشياء وأيضا يساعدنى فى تخزين الخضار الموسمى، ومساعدتهم لى فى المطبخ من غسيل الصحون أو عمل الأشياء المختلفة، التى يرونها على الفيس بوك مثل بسكوت العشر دقائق، التى قامت ابنتى بعمله لأنها تنافس صديقتها، كما يجلبون لى بعض الوصفات التى يفضلونها لكى أطهيها لهم بدلا من الشراء، فقد شعروا بقيمة أكل المنزل وشعروا أن صحتهم أفضل بكثير».

لانش بوكس لكل موظف

ياسمين التى تعمل فى إحدى الشركات الخاصة كانت دائمًا تتفق مع زملائها فى العمل أن يأكلوا سويًا كل خميس فى أحد المطاعم المشهورة، ومع ظهور كورونا قرروا أن كل موظف يأتى بطعامه معه من المنزل فبدأت بتحضير الطعام ووضعه فى علبة الطعام «اللانش بوكس» بدلا من الشراء سواء فى وجبة الإفطار أو الاسناكس، وأيضًا نشارك بعضنا أحيانا الطعام البيتى الذى نجلبه من المنزل.

ثقافة الكورونا

«النظافة من الإيمان» رددها كثيرون وكأنها طوق نجاة بعد وباء كورونا، ليهتم الكثيرون بالنظافة الشخصية بأكثر من قبل، وتسعى المؤسسات والهيئات لتخصيص ميزانيات للنظافة، وتراقب تنفيذ مستوى جودة التنظيف وإتقانه.

ميزانية النظافة.. هل تستمر؟

روائح الكلور والديتول أصبحت تملأ الأركان، وتطل من الحمامات والطرقات، فى كثير من المؤسسات والهيئات على غير العادة، للدرجة التى دفعتنا لأن نسأل: هل ستستمر ثقافة النظافة هذه بعد زوال كورونا؟ هل سنخصص ميزانيات أكثر للنظافة وأدواتها ومستلزماتها، حفاظا على الصحة العامة، أم سنعود إلى ما كنا عليه.

ميزانية النظافة فى مستشفى المسنين

مستشفى طب المسنين بجامعة عين شمس، المستشفى الأول فى الشرق الأوسط الذى يتخصص فى طب المسنين، للمرضى الذين تتجاوز أعمارهم الـ٦٠ عامًا، «يتبع جميع الإجراءات الخاصة بمكافحة العدوى تمامًا مثل مستشفى الشهيد أحمد شوقى لطب المسنين بمستشفى الدمرداش، قبل وأثناء وبعد انتشار كورونا، لحرص المستشفى على تقديم خدمة طبية متكاملة، ولأن المسنين الأكثر عرضة للعدوى، لضعف المناعة ولإصابتهم بالأمراض المزمنة».

يوضح نائب مدير المستشفى د. محمد مرتضى، يتابع بقوله: «الفريق الطبى بالمستشفى مدرب على اتباع إجراءات معايير الجودة ومكافحة العدوى وتوفير جميع مستلزماتها وأدوات الوقاية الشخصية بكميات تكفى حاجة العمل، أى أن فكرة النظافة من تطهير وتعقيم على مستوى مستشفى المسنين والالتزام بمكافحة العدوى بها، هى صفة مستدامة وليست مؤقتة، ويسهل الاستمرار فى تنفيذها دون أى أعباء إضافية على الميزانية المخصصة للنظافة ومكافحة العدوى».

د. محمد مرتضى

احمد عبد اللطيف

عامل النظافة يتغير

أحمد عبداللطيف رئيس وحدة قرية تابعة لمحافظة الجيزة، يلاحظ أن عامل النظافة قبل كورونا كان يفتقد الهمة، سواء كان يعمل لدى هيئة النظافة العامة أو لدى أى شركات خاصة، بسبب تدنى أجورهم التى لا تتجاوز ١٢٠٠ جنيه، لكن بعد كورونا أصبح عدد كبير من عاملى النظافة يجوبون الشوارع الرئيسية والجانبية بهمة ونشاط فى عملهم، حرصًا منهم على النظافة ولشعورهم بالأهمية وباهتمام الناس بعملهم، وشارك الكثير منهم فى نظافة وتعقيم المبانى، رغم المقابل المادى الزهيد، الذى لم يتغير.. وعن الميزانية المخصصة للنظافة يقول محمد عبدالغفار مدير مكتب رئيس مجلس مركز أوسيم، بالجيزة: إن بنك الاستثمار، هو المسئول عن تحديد الميزانية لكل مركز أو حى، فى مطلع يوليو من كل عام مالى جديد، وتقسم الميزانية على ثلاثة أقسام: الإنارة، ورصف الطرق، وتحسين البيئة، وتجرى من خلالها توزيع المعدات التى تحتاجها الوحدات. متابعًا: «ميزانية نظافة العام الحالى بلغت ١٠ ملايين جنيه لمجلس مدينة أوسيم والقرى التابعة لها، وقامت إدارة التخطيط بالمركز بتقسيم الميزانية فى خطة استثمارية محددة، وأمدت وحداتها بالمعدات بما هو متاح».

« من المتعارف عليه أن الميزانية غير كافية، ودائمًا ما نطالب بزيادة مخصصاتها المالية حتى تلائم احتياجات الأربع وحدات التابعة لمجلس مركز أوسيم: «برطس والبراجيل وبشتيل والكوم الأحمر»، لتخصيص ميزانية أكثر للنظافة، لتوفير ملابس وقائية أكثر لعاملى النظافة، حفاظا على سلامتهم وتوعيتهم بطرق التعامل السليم مع المخلفات، حتى لا تكون مصدرًا لنقل العدوى».

ميزانية نظافة البنك الأهلى

مع أزمة كورونا تسابقت فروع البنك الأهلى المصرى لتوفير مستلزمات الوقاية من كمامات وسوائل معقمة ومناديل مطهرة وتوزيعها على العاملين، وخصص كل فرع ميزانية خاصة للنظافة والتطهير، ويؤكد أسامة المصرى مدير أحد فروع البنك، أن البنك حريص على تخصيص ميزانية خاصة للحفاظ على مستوى النظافة كما اعتدنا عليها فى زمن كورونا.

أية حلمى

■ هبة شوقى

كل أزمة تؤثر فينا تدريجيًا فتترك داخلنا بعض الخدوش والاضطرابات، ربما لا نراها لكن تظل داخل أعماقنا تؤثر على قراراتنا، وتبنى شخصياتنا. أخطر من يتأثر بأحداث فيروس كورونا والحالة العامة التى يملأها التوتر والقلق وربما الفزع، هم الأطفال، لذا ينصحنا دكتور إيهاب عيد أستاذ الصحة العامة والطب السلوكى بجامعة عين شمس، باحتياطات كثيرة، حتى لا تترك هذه الفترة أثرها على أطفالنا، بل تستثمر لصالح الترابط الأسرى.

ترابط أسرى يدوم

د. إيهاب عيد

يلاحظ د. إيهاب تأثُّر الأطفال والمراهقين من سن ٦ سنوات وحتى نهايات المراهقة، بالأحداث التى يمر بها العالم مع أزمة «كورونا»، فى صورة ارتفاع فى نسبة الخوف والقلق والفزع وتجنبهم لمس الأشياء، وبكاء مستمر، أو انعزال، ونسبة كبيرة من الأطفال يعانون من الوسواس المرضى أنه سيصاب بمرض أو بعدوى، وبالتالى ينعكس هذا فى الامتناع عن استخدام أوانٍ وأكواب معينة حتى لو غسلت جيدًا يظل فى حالة تشكك.

هذا النوع من الأطفال يسرف فى نظافته الشخصية، ومع أحداث كورونا نجد لديهم مشاكل جلدية مثل تشققات اليد وجفاف فى البشرة وأحيانًا نزيف فى جلد اليد من كثرة التنظيف، كما أنه يتجنب بشكل مبالغ فيه الأماكن الملوثة مثل الحمام أو أماكن وضع القمامة داخل المنزل، وهذا النوع اسمه «جيرمو فوبيا» وهو الخوف من الجراثيم والفيروسات والميكروبات.

أو «ميزو فوبيا» وهو الخوف من عدم النظافة، بشكل مبالغ فيه. هناك أعراض أخرى عضوية مثل سرعة فى ضربات القلب وعرق وارتفاع فى سرعة التنفس، كل هذه الأعراض مرتبطة بأعراض اضطرابات القلق. وأعراض أخرى مثل اضطرابات النوم والأكل فى صورة نوم أو يقظة مستمرة أو نوم متقطع، خوفًا من العدوى والموت، على حسب السن والإدراك والثقافة، هناك أيضًا اضطرابات جنسية.

طبيب نفسى أونلاين

يرجع د. إيهاب المشاكل النفسية التى يمر بها الأبناء إلى تقصير الآباء والأمهات فى توصيل الشعور بالأمان لأبنائهم، ويمكن للأسر اللجوء لاستشارة طبيب نفسى أونلاين، والكشف على الحالات عن بعد، لأن الطبيب النفسى يمكنه التواصل مع الحالة عن طريق التحدث إليها، وفى حالات الأطفال يمكن أن يصور الأب أو الأم فيديو لسلوك معين لأبنائهما ومن خلاله أستطيع تشخيص الحالة.

«تجمع الأسرة بشكل صحى يغير سلوكياتنا للأفضل، لكن الفراغ يمكنه أن يضر بكل شىء ويقتل جميع القيم ويحولها للأسوأ إن لم نفعل أشياء إيجابية، لكن إذا كان داخل المنزل مشاكل وخلافات، هنا يكمن مثلث الخطر: «الفراغ، الطاقة، الضغوط» التى قد تؤدى إلى ارتكاب الجرائم ومنها «الجرائم الجنسية» سواء مع الأبناء أو الأقارب أو مع الجيران.

فرصة لدعم الأسرة

رغم كل هذه المشكلات النفسية المواكبة لضغوط أجواء كورونا، يرى د. ايهاب أن هذا الوقت فرصة حقيقية لقضاء وقت جيد وممتع مع الأسرة، لإعادة الترابط والتلاحم الذى افتقدناه نتيجة لانشغالنا، ليصبح أجمل فترة فى حياتنا وحياة أبنائنا، من خلال اللعب معهم ألعاب تنمى مهاراتهم العقلية والحسية، التعاون فى عمل أشياء فى المنزل مثل الطعام، لمنحهم الشعور بالأمان وهذه وظيفة الآباء.

دور الأسرة أهم الآن، لأن دور المدرسة توقف والحياة الخارجية توقفت، ولهذا فإن دور الأبوين طوق نجاة للأبناء وللأجيال كى نخرج من الأزمة دون خسائر نفسية وسلوكية ربما تحدد مصير هذه الأجيال فيما بعد.

ينصح د. إيهاب الآباء بتخصيص وقت لحكى قصص البطولة فى الأزمات، لتصل المعلومة للطفل دون أوامر أو ملل، والنجاح هنا أن نعدل سلوكيات أطفالنا بصورة غير مباشرة.

بعض الأطفال كتومين فتظل عالقة فى ذاكرتهم بعض الأشياء التى قد تحدث اضطرابات سلوكية فى مراحل متأخرة أو بعد مرور وقت طويل من انتهاء الأزمة، فنفاجأ بطفل يأتى له كوابيس أو يضع إصبعه داخل فمه أو عنده تبول لا إردای، ولا يخطر ببال أحد أن هذا العرض تابع لمشكلة انتهت بالفعل منذ وقت طويل.

وبعض الأطباء النفسيين وأطباء الجلدية لا يكون لديهم الوقت لكى يعيدوا ذكريات وأحداثًا قديمة مع الطفل، لمعرفة السبب وراء هذا العرض أو المرض فيعطى أدوية كيميائية تعالج ظاهريًا، ولا تعالج المشكلة الأساسية التى تسببت فى وجود العرض.

ثقافة الكورونا

■ شيماء قنصوه

Working from home هي واحدة من الثقافات الجديدة التي اكتسبها الشعب المصري من أزمة كورونا، فحفاظًا على صحة الموظفين اضطرت بعض الشركات والمصالح الحكومية لفكرة العمل من المنزل.

دون أن يتأثر الراتب أو الحوافز ..

الشغل بالبيجامة!

يقول كريم عصام صاحب شركة x clusives إنه نفذ فكرة العمل من المنزل بعد إجراءات الحكومة بفرض حظر التجوال، خاصة أن طبيعة العمل تعتمد على «السيلز» فكان من السهل تنفيذ الفكرة.. بعد مرور أسبوع من تنفيذ هذا القرار وجد كريم أن التارجت «أو الأهداف المراد تحقيقها من المبيعات» قل بنسبة 30 % عن الذي كان يتم تحقيقه في الشركة، بسبب عدم التزام العاملين بمواعيد العمل المتفق عليها واقتصارهم على ساعتين في اليوم فقط، وأشار إلى أنه كثيرًا كان يريد التواصل معهم لكن دون جدوى.. حجج الموظفين بأن جودة الإنترنت بطيئة ولا تمكنهم من التواجد بشكل دائم، جعلته يفكر في عودتهم للعمل مرة أخرى مع تقليل ساعات العمل، وعن فكرة الاستمرار في العمل بهذه الطريقة بعد انتهاء أزمة كورونا أكد أنها ستكون غير مجزية بالنسبة له وسيخسر الكثير من الأموال.. تابع كريم أنه يحب أن يرى كل الموظفين أمامه أثناء فترة العمل، بالإضافة إلى أنه يقوم باستئجار مقر للعمل ويوفر إنترنت بسرعات مميزة حتى لا يؤثر على جودة العمل.

«بيجامه داى»

شركة shark and shrimp هى واحدة من شركات الـ marketing المشهورة، وبدأت بتطبيق العمل من المنزل بعد ظهور فيروس كورونا، وتقول رانيا يوسف مدير «الاتش آر» بالشركة إن هذه الفكرة ليست جديدة بالنسبة لفريق العمل بالشركة، وذلك لأن مديرها محمد نعيم أقر يومًا سماه بيجامة داي، ويتم العمل في هذا اليوم من المنزل لجميع العاملين كنوع من الراحة والترفيه.. أكدت رانيا أن نظام العمل بالشركة يتيح لجميع الموظفين العمل من المنزل في حالة شعور أحدهم بأي تعب أو إجهاد، دون أن يؤثر ذلك على الراتب أو أي حقوق أخرى.

توفيروراحة

حسام عيد صاحب شركة go digital لكتابة المحتوى على طريقة الـ Seo أكد أنه يفكر في تطبيق العمل من المنزل بشكل دائم بعد انتهاء أزمة كورونا، حيث لاحظ أن تارجت الموظفين في الكتابة لم يتأثر، وأضاف أن هذا النظام سيوفر للموظفين مصاريف المواصلات والوقت المهدر فيها.. ذلك إلى جانب أنه سيوفر الكثير من النفقات مثل إيجار مقر الشركة والبوفيه، وسيتخلص من مشاكل التأخير في الحضور وأذونات الانصراف في وقت مبكر، وأشار حسام أنه في حالة تطبيق هذا النظام لن يتأثر الراتب بأي شيء.

الصمت الذى يسود الشوارع الخالية ليلًا، تكسره الضحكات التى عادت ترتفع خلف البيوت، والأحاديث المتواصلة عبر البلكونات بين الجيران (زى زمان) من شباب وبنات ونساء.. فى الليالى الربيعية، وقد زادها ارتفاع الحرارة حماسًا للسهر والبحث عن بدائل، للتمتع بكل أنواع المرح والحياة التى يتيحها الخروج للشارع المحظور.

عودة الحياة للبيوت والبلكونات

الحظر يحب اللمة

ومع حظر التجول، تبقى المحال والصيدليات التى لا تغلق أبوابها علامة حياة؛ لعل وعسى شخص ما هنا أو هناك يتردد عليها بين الحاجة للتبضع السريع.. والحاجة للتريض وكسر الحالة المفروضة على العالم كله فى ظل فيروس غزا حياتنا فى غفلة من إيقاع الأرض السريع، وأوقفها حائرة، تبحث عن حل للخلاص منه!

رغما عن أنف الفيروس

أعاد كورونا عقارب الزمن للوراء، قبل ظهور الفيس بوك فى عام ٢٠٠٤.. ذلك الزمان الذى لم تصل الغربة فيه بين أفراد البيت الواحد لما وصلت إليه بعد انتشاره. وما تلاه من ابتكار وسائل التواصل الاجتماعى، التى جعلت البيوت أشبه بمحلات الإنترنتCyber ! فشكرا للفيروس الذى جمع أفراد الأسرة وأعاد بينهم الحوار، والتواصل بين الأصدقاء، و..و.. فى تحد للموت الذى يعلن عن وجوده فى كل خبر يعلنه شخص عبر الفيس بوك، أو عبر مكالمة من أحد الأصقاء، أو من أحد جروبات الواتساب، أو إحدى القنوات الفضائية التى غيرت خططها وصار الفيروس شغلها الشاغل!.. ولأن الحظر «يحب اللمة»، فجأة دبت الحياة فى البيوت، وبدأت روائح الطعام الذى نسيناه تنبعث من المطابخ.وتعلو أصوات الأبناء والبنات الذين لم يتجمعوا معا منذ سنوات فى البيت الكبير، بين ضحكات الأحفاد وصراخ الأطفال، وفوضى الأصوات المنبعثة من تطبيقات التليفون والآيباد عبر برامج اليوتيوب، وساوند كلاود وآى تون، وأنغامى. تبث البرامج الحوارية، والرياضية وأغانى المهرجانات التى يتراقص عليها الشباب المراهق أثناء حديثهم فى التليفون مع أصدقائهم.. ينشرون حالة الضجيج التى تشير لوجود حياة خلف الأبواب، وداخل النفوس.. التى تحتمى ببعضها لئلا يأخذها الخوف لعالمه المقيت! رغبة فى كسر الوحدة والانشغال

■ ابتسام كامل

عن أخبار الڤيروس الذى قتل الآلاف هنا والمئات هناك!.. مثل التوأم سعاد وسهير اللتان اتفقتا على الاستمتاع بالبيت رغم أنف الڤيروس، باستعادة ممارسة هوايتهما القديمة فى الخياطة، التى أهملتها كل منهما مع أعباء العمل والزواج والإنجاب، فمنذ بدأ حظر التجول وكل منهما تتبادل الزيارة مع الأخرى، بما تجلبه من منتجات البيت سواء حلويات أو فواكه أو صنف جديد تعلمته وتريد مشاركة أختها فيه! أما الأبناء فيسخرون قائلين: ماما وطنط مش عاوزين الڤيروس ينتهى!

فاتح الشهية

فى سكون حظر التجول، ومن خلف جدران بيتها الساكن عادة، علا صوت الجارة العجوز التى لا يسمع لها أحد صوتا، وفى تهدج الخوف وقفت تدعو الله قائلة: «يارب.. انت عالم بحالنا واحتمالنا، أبعد عنا الغمة وكرب الموت بالمرض اللعين، ولا تبهدلنا ولا تجعلنا نبهدل عيالنا معانا. يا رب ارفع غضبك عنا، وعن عيالنا، يا رب احم بلادك اللى أنت خلقتها وابعد عنا كيد إبليس الخبيث». ولم يكن الجيران فى حاجة لذلك الموقف ليدركوا جدية الأمر، حيث إن خروج هذه الجارة الخجول من صمتها، تدعو الله بصوتها المرتجف.. يعنى شيئا خطيرا!.. بينما ساهم الحظر فى فتح شهية العديد من أفراد الأسرة للطعام، حيث اعتبر بعضهم البقاء فى المنزل فرصة لتناول الأصناف التى يفتقدونها، ولم تعد ترضيهم أنصاف الوجبات التى تعدها زوجاتهم فى الأيام العادية قبل الحظر!.. هذه الوجبات التى يرى بعضهم أنها أفسدت أذواق الزوجات العاملات وعلمتهن الكسل، وأفقدتهن القدرة على الطبخ الجيد! وهذا ما جعل المهندس عادليدخل المطبخ ليعد الوجبات الدسمة بنفسه، واثقا أن زوجته كانت ستجد مائة مبرر لعدم طبخها، و أنها لم تعد تمتلك المهارة - من الأساس- لإتقانها، فقام بالمهمة بنفسه!.. أما إنچى مدرسة اللغة الإنجليزية.. فرغم أنها تندب حظها لانقطاع الدروس الخصوصية بسبب الڤيروس، لكنها قررت إنشاء جروب على الواتساب للقراءة الحرة مع تلاميذها باللغة الإنجليزية والعربية.. مع مناقشتهم فيما يقرأون، بهدف تربية البحث وتكوين عادة القراءة! .. رجل الأعمال محمد، أسعده البقاء الإجبارى فى البيت.. حيث ساهم عمله كصاحب مطبعة فى جعله آلة شغل.. لا يعرف معنى كلمة إجازة ولا يستطيعها! وأخيرا «جات من عند ربنا» كما أخبر ابنته الكبيرة، ليحصل على إجازة وينام نوما عميقا «مرة زى مخاليق ربنا، وبالمرة يهرب من الڤيروس المعدى»!.. بعد ٤ أيام، فوجئ به الأبناء يرتدى ملابسه فى موعد العمل وينطلق خارج البيت! متهما زوجته بتطفيشه، حيث اعتبرت الهانم حظر التجوال فرصة لتنظيف البيت من الألف للياء... وكأنها لم تنظفه يوما!

مقهى ومكتب بعمل

فى زمن كورونا، تحول المنزل إلى مكتب عمل، وفصل دراسى... طبقا لقرارات بعض جهات الأعمال، والمؤسسات، حيث قوبل القرار بترحاب من البعض، كقرار الدراسة عبر الإنترنت الذى أثلج قلوب الكثير من الأهالى خوفا عل أبنائهم ليس فقط من كورونا ولكن من مخاطر الطريق للجامعة! فالتزم البعض وارتدوا ملابسهم، وتناولوا قهوتهم، وجلسوا أمام الكمبيوتر فى بيوتهم لممارسة العمل والدراسة عبر الإنترنت، حتى تعالت بعض الشكاوى بعدم جاهزية البيوت، عجز الوصول للآليات التى تيسر الإنجاز، وعدم القدرة على التعاون مع الزملاء، وعدم القدرة على التحكم فى حركة البيت، من أبناء وأطفال! وكذلك الحال مع قرار الدراسة عبر الإنترنت.. الذى أصر المتحدث باسم وزارة التعليم العالى على توضيح مدى فاعليته، من خلال بث المحاضرات على الطلبة... ولم يقل لنا عن مدى جاهزية الطلبة لهذا البث، ولا جاهزية الإنترنت للوصول لكل الطلبة.

الخوف.. أن تحمل أجسامنا آثار البقاء فى البيت من خلال زيادة الأوزان، حيث يلجأ الإنسان للطعام كمهرب من الخوف والقلق، مع توفر وسائل الترفيه من أطباق الحلويات، والعصائر، والساندويتشات، واللب والسودانى والمكسرات، التى يزدحم الإقبال على شرائها قبل بدء ساعة الحظر اليومي!

وقد أدى إغلاق المقاهى فى ساعات الحظر لإحياء نشاط القهوة داخل المنازل نفسها، بداية بلعب الورق، والطاولة، والدومينو، والشطرنج.. فى مشهد يجمع بين خبرة كبار الأسرة وغضاضة صغارها الذين يتعلمون القيم والمفاهيم أثناء اللعب! حتى يتذكروا أنهم محبوسون بسبب الڤيروس اللعين، فيعود الحديث عن أخباره وأخطاره، وكيفية الوقاية منه، بينما يتفق الأغلبة على أن هذ الشيء التافه ليس إلا إعلان غضب الله على الإلحاد والوثنية والانفلات الجنسى والشذوذ الذى أصاب العالم.. فتسود لحظات صمت، خاصة حينما يبادر البعض بربط انتشار هذا الڤيروس بنظريات المؤامرة ونهاية العالم!

السفير **مخلص قطب**

الأمين العام للمجلس القومى لحقوق الإنسان

فلنصمت ونعمل

أقدّر بدايةً حالة المَلل والتكرار فيما يخص «كورونا»، ولكنها العنصر الكاشف لتخلف نسَق مجتمعى هابط. ونتفق أن هذا الفيروس كشف أيضًا النواقص فى العالم المتقدم، ولكن الوعى العام ومستويات التقدم الثقافى فى مجتمعاته يجعله أكثر تفهمًا لهذا الخطر وطرُق العلاج والوقاية، بما يجعل من منظمات العمل الأهلى والأحزاب هناك عنصرًا مساعدًا ومتناغمًا يعمل مع أجهزة الدولة، ليس فقط لدرء هذا الخطر بل للوقاية منه مستقبلا، فضلا عن دور حيوى فى مساندة الضحايا.

وفى وطننا يعمل المسئولون بجهد وعلم لمحاولة حصر انتشار هذا الوباء تمهيدًا لاجتثاثه ويتخذون القرارات وما يلزم من إجراءات فى هذا الاتجاه، وهو العمل المشكور والمشهود، إلا أننا نلاحظ أن هذا العمل الكبير لا يكتمل لقصور فى أداء التنفيذيين المناط لهم الأمر والمتابعة الميدانية، لإحكام السيطرة لمنع انتشار هذا الفيروس، فنرى ترددًا فى إحكام غلق دور العبادة أو الانتظار لرفع الأمر لجهة أعلى أو جهة أمنية أو لرأى دينى، ضربًا بقرار رئاسة مجلس الوزراء الذى يُحتم الغلق، فهو القرار الواجب التنفيذ وعلى جميع الجهات الإدارية أمنية ومحليات تنفيذه وبلا تردد ويعلو عن أى قرارات تتخذ على مستوى المحافظات والمحليات لإزالة مخالفة.. إلخ.

يتوازى مع هذا غياب وتخفى منظمات العمل المدنى بجميع أشكالها بحجة البقاء بالمنزل، وهو الالتزام الواجب الآن، وينضم لهم اختفاء الأحزاب بكوادرها، إلا لمن يظهر على شاشة الإعلام ليتجمل أو يكتب فى صحيفته طارحًا أمجادًا.. وتصبح المحصلة النهائية فقدان أثر هذه الأحزاب والمنظمات.. وهم الذين سيجلجلون بأعلى الأصوات- عند انحسار الوباء- إظهارًا لبطولاتهم ومواجهاتهم الميدانية على العدو باعتبارهم- ودومًا- طليعة إطلاق الأبواق ومتشاركين مع أصحابها.. فإذا كان مطلوبًا العمل، فهو الآن، ونكون بالفعل مساندين لجهود تبذل من كل مؤسّساتنا للقضاء على هذا الخطر بما فيها جهود البحث العلمى لاستنباط طرُق وقاية وعلاج لهذا الفيروس.. فمطلوب من كل حزب أو منظمة غير حكومية أن تعتبر ما يجرى لمواجهة هذا الوباء هو واجب عليها أن تؤديه، باعتبار أن مشروطية نجاح وتقييم هذه الكيانات بمدى تجاوبها مع الجماهير وعملها على الأرض لمساعدة المؤسّسات فى أداء أدوارها، فيكونون الظهير الداعم لعملها. وهو التحدى المطلوب لإثبات فعاليتها وتواجدها الميدانى مع المواطنين بدلا من التخفى وراء شعارات وميكروفونات بحديث أجوف عن نظريات سياسية وديمقراطيات وحقوق مغلفة برداء دين، فى رسالة هى للخارج أساسًا وبإمكانيات توظيفهم، فينسون أن الخارج مشغول بهمومه ويعرف إمكانياتهم وأداءهم ومشغول بهمومه.. فضلا عن فضح هذه القدرات المزعومة فى أحداث يناير 2011م وما تلاها من اضطرابات استمرت لعامَين حتى ثورة يونيو 2013م وتصويب الأوضاع.

ولكن تظل بعض هذه الجماعات تحاول أن تنشط وتدعو داعميها بأمل السعى المشترك للاستحواذ على مصر.. ويكون الطرح استبعاد تدخل أو دعم سياسى خارجى، فهى عمليات باءت بالفشل وأسقطتها مصر، فيتم الإعداد لطرح أفكار البُعد الإنسانى وحماية التراث العالمى.. إلخ، باعتبار أن مصر وحدها وعلى أرضها إرث ثلث هذا التراث، فتروج أحاديث غطاء دولى بمشروعية تدخل لحماية التراث الإنسانى.. إلخ، ويكون الإعداد لهذه الجماعات والجماعة الأم - رُغمًا عن عقائدها بشأن المصاخيط - بالعمل واستغلال الأزمات للتحضير والتمهيد لأمل تدخل خارجى يدعمها ويثبتها على أرض مصر.. وبالتأكيد، أن الدولة المصرية بمؤسّساتها الراسخة متوافر لها المعارف والعلم والخبرات والإمكانيات لإجهاض مجرد فكرة تدخل... وتظل بَعض الجماعات المتلحفة بالظلامية وبدعاة جهالة تدعو للنجدة من بَحر الفناء... وفى إطار زخم هبوط هذه الجماعات والتنظيمات.. إلخ، نستغرب أداء إعلام فى تناول أحداث وأوجاع تؤلمنا ونعيش فيها.. فتكون مناسبة للبعض لحصد شهرة كاذبة بإطلاق لمواقف حتى وإن كانت على حساب شعب موحّد فى وطنه منذ عهد مينا.

وكأنّ شيئًا لم يكن..
على أجراس صاجات بائع العرقسوس والتمر هندى، ودقة ملعقة صاحب عربة المهلبية والبليلة بالصحن الملامين الأبيض، وقد قاربت العاشرة والنصف صباحًا، اجتمع المارة حول عربة الفول والمسقعة والبطاطس لتناول الإفطار كعاداتهم قبل الذهاب لعملهم، أو بدء جولتهم لاكتساب الطاقة اللازمة التى تعينهم على قضاء حوائجهم وتحمُّل مشقة يوم عمل طويل.

رمضان لا يعرف كورونا..

درب البرابرة بلا كمامات

لم يتوسطهم ولو واحدًا مرتديًا الكمامة الواقية أوالقفاز الطبى، فالأمور تجرى كعادتها بل وأكثر، الجميع يناول الباعة النقود الورقية والمعدنية ويتناولها منه دون أدنى حرص، وتناول الطعام بنفس أطباق من كان واقفًا منذ دقيقة دون أن يتم تنظيفه، والجميع يشرب الماء من نفس الكوب البلاستيك الأحمر دون أدنى شعور بالذنب أو الحاجة إلى أى اتخاذ أى من الإجراءات الاحترازية، والكل يتزاحم محاولا الدخول لأضيق الممرات والحارات التى يكمن بها مرادهم وغاياتهم، ترى، لتتساءل هل مترددو هذا الحى خارج محيط عالمنا بأحداثه وأوبئته؟!

فى أول شارع درب البرابرة ومن اتجاه شارع بورسعيد، بإمكانك المرور والتجول دون أن تتذكر ولو لحظة واحدة بأن هناك وباء عالميًا متفشيًا فى كل دول الكوكب، وباء لم يفرق بين غنى أو فقير، بين قوى أو ضعيف، هؤلاء استطاعوا تجاوز «كورونا» بممارسة عاداتهم الاحتفالية فى الأعياد والمناسبات الدينية مجتمعين ليسوا متفرقين، رغم حملات التوعية المستمرة بضرورة التزام المنزل وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى، لكنها «العتبة» التى لم وربما لن تغير عاداتها..

درب الديكورات المودرن

شارع درب البرابرة، المشهور بالنجف والتحف الفنية واللوحات التشكيلية وأدوات الإضاءة المنزلية الـ «المودرن» التى يبحث عنها المقبلون على الزواج، لم ينس زينة شهر رمضان المحببة التى تزين المنازل.

على أعتاب الشهر الكريم، تتوافد سيدات وفتيات على المحلات والعربات المتنقلة، المغطاة بأقمشة الخيامية، لتزيين منازلهن ومداخل أبواب العمارات لاستقبال رمضان، بالفوانيس على مختلف أشكالها وأنواعها وأحجامها، وفروع الزينة الملونة ذات الأشكال الرمضانية المثلثة والهلالية التى تعلق بالشوارع من طرف شرفة إلى أخرى مقابلة لها، المشهد الشهير الذى يراه جميعنا فى الليلة الأولى قبل قدوم شهر الصوم.

خداديات اصحى يا نايم

«بكام أكياس المخدات اللى مكتوب عليها اصحى يا نايم؟، والفايبر الصغيرة منها بكام؟.. عايزة مجموعة الاستيكرز الفوم اللى فيها بكار وبوجى،وانا عايزة ستيكرز حلو يا حلو.. بكام طمطم الكبيرة اللى هناك دي؟.. عايزة مجموعة الهلال والنجمة والفانوس الفايبر، لا عايزة الكبير.. عايزة ماج فطوطة،

■ ياسمين عبدالسلام ■ تصوير: شريف الليثى

وانا عايزة مج بوجى.

تتوالى على الشاب الثلاثينى محمد عبدالكريم، طلبات زبائنه فى مثل هذه الأيام من كل عام، والتى لم تختلف هذا العام أيضا، فالصناديق البلاستيكية الملونة مرتبة جنبا إلى جنب منذ الصباح، معلنة عن افتتاح المحل الشهير ببيع مستلزمات رمضان، التى تملأ البيوت المصرية.

نيللى وعمو فؤاد وبكار

يرفع محمد دكانه فى السابعة صباحا، ويخرج بضاعته بانتظام لفرشها وعرضها على الطاولات الخشبية، «باختار أجمل حاجة فى بضاعتى وأعرضها برة، كل الأشكال والألوان اللى بتجذب الأطفال والستات، أكياس الخداديات للانتريه بأشكال بكار وبوجى وطمطم وعمو فؤاد ومدفع رمضان.. مجموعة الهلال والنجمة والفانوس الفايبر بأقمشة الخيامية، الستات بتحب تعلقها أول رمضان على باب الشقة وفوق عدادات الكهرباء بحيث تكون ظاهرة، خصوصا أيام العزايم.. عندى مجات مخصوص لرمضان، عليها كل شخصيات رمضان اللى كبرنا عليها وحبيناها، عم شكشك وفطوطة وعمو فؤاد ونيللى وشيريهان، طماطم وبوجى وحسونة وبكار والمعزة رشيدة».

المجات المعروضة بأشهر صفحات الفيس بوك بـ ٦٠ و٧٠ جنيها، يعرضها عبدالكريم بـ ٣٥ جنيها، وبأشكال متنوعة تضم جميع شخصيات مسلسلات وفوازير رمضان، عرائس بوجى وطمطم بأحجامها المختلفة التى يعشقها الكبار قبل الصغار تبدأ أسعارها من ٣٥ حتى ٩٠ جنيها.

فانوس الخيامية

«عندنا شاسيهات فوانيس الحديد بأحجام مختلفة، فى ناس بتحب تجيبها كدة وتشترى أقمشة الخيامية باللون اللى يعجبها وعدد الأمتار اللى محتجاها وتفصلها على هيكل الفانوس وبتكلفة أقل من الجاهز.. وعندنا قماش خيامية أزرق وأحمر وأخضر وأصفر، بولستر وقطن وكل حاجة ليها سعرها، أغلى حاجة القطن والمتر منها بـ ٢٢,٥ جنيه، وبـ ٢٠ و٢٥ جنيها مفارش للترابيزات جاهزة ومتفصلة وبأشكال كتير تناسب كل أشكال الموائد».

يستعرض صابر محمود شريك محمد، جانبا آخر من معروضات نيو كلاسك، منوها إلى علب المناديل الخشبية المغطاة بالخيامية والتى يبلغ سعرها ١٥ جنيها لاستكمال ديكورات المنازل الرمضانية.

«عجبنى أوى الشمع الصغير المنور بزمبلك، شكله زى الطبيعى خصوصا وهو سايح على الأطراف، وإضاءته تروح وتيجى زى الشمع بتاعنا، ومش غالى بـ ٥ جنيه بس»، اختارتها آمال حسنين، إحدى زبائن نيو كلاسك، التى أنهت جولتها داخل المحل بحقيبتي بلاستيك ممتلئتين بمجموعة من المفارش والفوانيس وفروع الزينة وأكياس المخدات لها ولأولادها وأحفادها».

«بحب أجيب لولادى عرايس بكار وعم شكشك وبوجى وطمطم زى ماعودتهم كل سنة.. الأسعار هنا مناسبة والحاجة حلوة والاختيارات مالهاش حدود، غير إنى بحب أزين بيتى وأفرح عيلتى وأعمل جو من البهجة لضيوفى»، هكذا قالت إيمان سلام.

د. عزة بدر

العالم سيتغير بعد «كورونا»، أتوقع أن الأسرة الإنسانية ستحتضن الجميع، وأن الجهود ستنصرف لاكتشاف ما يُسعد الإنسان لا ما يُهلكه، فيعكف العلماء على تطوير الأبحاث، واكتشاف الأمصال الشافية، فلقد أصبح المصل أهم من النصل، والقفاز الطبى أكثر ضرورة من قفاز من حرير، والكحول أهم من العطر.

ألف حياة نريد

ريشة: فاطمة مجدى

سيتغير العالم بعد «كورونا»، سيبدع الشعراء فى التغنى بالحياة، والروائيون سيتحيرون لأن اكتشاف أننا نريد ألف حياة وحياة، لن يكون سهلا على تصورات الخيال، سيصبح اليوم يومين، والأسبوع أسبوعين، والشهر شهرين لأننا اكتشفنا فى هذه العزلة، وفى هذا الحظر الصحى أننا شغلنا بمظاهر الحياة الاستهلاكية عن أنفسنا الحقيقية، عن هذه النزعات للابتكار، والرغبة فى الإبداع، ومساعدة الآخرين.. لقد أدرك الإنسان فى كل مكان أنه قادر على التحدى، وأنه تمرس على فنون مواجهة الصعاب، فعندما تفكر فى كيفية أن تكون منتجا، حتى وأنت بين جدران حجرتك، فأنت مبدع بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.. الحياة هى معجزتك فاصنعها على عينيك، اجعلها كما تحب وكما تريد فنا من فنون البقاء، لوحة تلونها بما تشتهى من الألوان، إيقاعك الخاص، تصوراتك عن يومك، عن أحب الأنشطة إليك، بل اكتشف ذاتك، وذلك هو الشاعر والروائى الإيطالى تيتسيانو سكاربا يصف ما يتمتع به الإنسان من قدرات حقيقية وخيالية مدهشة فيقول عن رأسه فى كتابه «جسد»: «رأسى حوض سمك زجاجى يسبح بداخله العالم، وهو يهز زعانفه مختلفة الألوان، رأسى قوقعة إذا قربت أذنى من رأسى، أسمع صوت البحر، يشبه الصوت الهادئ لموجة، وهى ترتد على أعقابها، تنفسا منتظما زئيرا مبحوحا، أنفاسا «و» يشكل رأسى ذاته مصدرا لا ينضب للمنتجات السمعية والبصرية: أعمال درامية إذاعية، ومسلسلات تليفزيونية ومونولجات مسرحية، «وأغان، ونكات، وحكم، وكل ذلك يكون مرتجلا تماما فى لحظتها، يسعفنى فى كل موقف بسرعة بديهته وعندما أحلم أكون أنا المخرج والسيناريست ، والمونتير، ومدير التصوير، ومصمم المشاهد ، ومصمم الأزياء ومهندس الصوت، ومُشغل الأفلام، وكل الشخصيات، والبطل، وصاحب الدور الثانى، ومساعد الممثل الكوميدى، والكومبارس.

فيالها عظمة الإنسان فى يقظته ومنامه، ويمضى تيتسيانو بأسلوبه الثرى فيصف.. أصابعه فيقول: «منذ أن امتلكت تليفونا محمولا قادرا على إرسال رسائل نصية قصيرة، تحول إبهامى، وهى إصبع بلا عقل تقريبا، وضخمة بطبيعتها، تحولت إلى أديبة رفيعة المستوى بعد أن كانت جاهلة، اكتشفت فى نفسها روح أديب ينتمى لمدرسة أبوللو، يكتب على لوحة الحروف والأرقام الخاصة بالتليفون المحمول قصائد الهايكو اليابانية، وأقوالا مأثورة فقط ».

والكتاب الذى ترجمته روحية عبدالعزيز، وهبة فاروق، وصدر عن دار نشر «بعد البحر»، هو أحد كتابات يتسيانو سكاربا الممتعة التى يتغنى فيها بمحبة الحياة والإنسان، ومن أعماله أيضا، «فينسيا على شكل سمكة»، و« حب». العالم سيتغير بعد «كورونا»، سيصبح أكثر اهتماما بعلم الإنسان، بآماله، وآلامه، بأحلامه وتصوراته ، وابتكاراته ، وإبداعاته، بتلك التفاصيل التى تعنى فى مجملها أن الحياة الإنسانية أثمن ما فى الوجود .

هذا فنى اكتشفات الفنان
محمد الطراوى

ربما يحمل فنجان القهوة أو الشاى فى الصباح إرثًا ثقيلًا من الحكايات.. مغامرات ورحلات سافرها عبر الزمان والمكان تحتاج للتأمل والإنصات الجاد.. لقاء شخصى يحتاجه كل منا ومشروبه المفضل كل صباح ليتمكن من لقاء العالم أو لقاء نفسه ربما!!.. تاريخ العالم فى ستة أكواب، هو كتاب لتوم ستانديدج.. يحكى تاريخ المشروبات لشعوب وحضارات قديمة مثل البيرة فى مصر القديمة والنبيذ فى اليونان وروما، وحديثة مثل الشاى فى الصين وبريطانيا.. الكوكاكولا وأمريكا!!

■ إيمان عثمان

القهوة والشاى..رسائل البخار والرائحة..

فناجين الإمبراطوريات

القهوة.. أو الشراب الرصين، وفجأة مع ومضة تضاء حقيقة الأشياء..!!

أراد فرنسيس بيكون فى كتابه المنطق الجديد ١٦٢٠، استعادة العلوم.. هدم صرح المعرفة الإنسانية وإعادة بنائه على أسس جديدة صلبة. ازدهرت العقلانية الجديدة فى أوروبا.. وانتشرت روح البحث العقلانى هذه فى التيار الرئيسى للفكر الغربى على مدى القرنين التاليين وبلغت ذروتها فى حركة تسمى التنوير.. كان هذا النهج التجريبى الذى اعتمده العلماء يطبق على الفلسفة والسياسة والدين والاقتصاد خلال هذا العصر.. ولهذا السبب تجاوز المفكرون الغربيون حكمة القدماء وفتحوا أنفسهم لأفكار جديدة ودفعوا حدود المعرفة إلى ما بعدها.. وخرج هذا العصر من التقديس العقائدى للسلطة سواء فلسفية أو سياسية أو دينية وجاء بالنقد والتسامح وحرية الفكر..

وبدأت أوروبا الغربية بالخروج من الضباب الكحولى الذى استمر قرونًا.. وكانت القهوة شراب الجرأة ومثالا للحداثة.. باختصار مشروب مثالى لعصر العقل.

مشروب العقلاء

اكتشفت القهوة مصادفة، عندما لاحظ راعى إثيوبى نشاطًا ومرحًا بقطعانه بعد تناولها لكرز أرجوانى معين، فتناولها بنفسه ثم لاحظ قدرتها التحفيزية وبهذه الحكاية الرومانسية يؤرخ لبداية معرفتها.. وهناك حكاية أخرى تتعلق باكتشافها باليمن فى منتصف القرن الخامس عشر فى بلدة موكا.. حين عثر عليها رجل يدعى عمر مصادفة بالصحراء ثم أنقذه توتها من الموت جوعًا وعطشًا ولاحظ أثرًا للقوة والنشاط التى منحتها له..

عرفت أوروبا القهوة خلال القرن السابع عشر.. وأتاحت نقاشًا حول تطوير الذات.. حيث إن المشروبات الأكثر شيوعًا لا تساعد على التطور مثل البيرة والنبيذ-حتى بوجبات الإفطار- التى كانت أكثر أمانًا بكثير من الماء لأنه كان عرضة للتلوث.. ولأنها تصنع من الماء المغلى قدمت بديلا جديدًا وآمنًا للمشروبات الكحولية..

أولئك الذين استبدلوا شرب الكحول بالقهوة بدوا فى حالة تأهب وتحفيز بدلًا من الخمول والتغييب وتحسنت نوعية وكمية عملهم..

ساعدتهم القهوة فى تنظيم يوم العمل وإيقاظهم فى الصباح والبقاء بحالة ذهنية فائقة ونشاط حتى نهاية يوم العمل.. وكانت فى البداية مشروب الكتاب ثم أصبحت الشراب المفضل للمثقفين والعلماء والتجار أو من يشتغلون بالمعلومات ممن يؤدون أعمالا عقلية بالأساس لا بدنية فساعدتهم القهوة فى تنظيم يوم العمل..

ثم اعتادت عليه الأمم ويمكن لمفكرى القرن السابع عشر التأكيد على أنهم قد تجاوزوا حدود العالم القديم وبشروا بآخر جديد بذلك المشروب.. وانعكس انتشار العقلانية الجديدة فى جميع أنحاء أوروبا على انتشار مشروب القهوة الجديد.. التى أصبحت نقيضًا للكحول..

وبُشر بأن القهوة تشفى المعدة وتعزز القدرات العقلية.. تريح الذاكرة وتحيى الحزن.. وتؤنس الأرواح الوحيدة دون جنون الخمر!!

صراع الكحول والقهوة

تبناها الصوفيون لأنها تبقيهم متيقظين ليلًا للعبادات والذكر..وانتشرت فى العالم العربى ووصلت القاهرة فى بداية القرن السادس عشر.. وأثارت جدلًا واسعًا، حيث تم تبنيها كبديل قانونى للكحول.. ومن قبل المسلمين أصبحت القهاوى أو المقاهى بديلا موقرًا للحانات غير المشروعة ثم اعترض بعض المسلمين باعتبارها ذات تأثير على العقل ولو عكس تأثير الكحول..

وأنفق المسلمون جهدًا كبيرًا فى مناقشة ذلك.. منعت فى مكة وأحرقت فى الشوارع.. إلا أن القاهرة أباحتها.. وحاول المعارضون للقهوة إثارة شائعات حول أضرارها ولم يلتفت إليها الناس أو السلطة.. إلا أن الذى أقلق السلطات أن المقاهى كانت بؤرًا للقيل والقال أماكن لقاء ومصادر للأخبار وللشائعات والجدل السياسى.. كما كانت لممارسة الشطرنج والطاولة وألعاب أخرى مشكوك فيها أخلاقيًا.. وتعرضت المقاهى لمحاولات إغلاق فى القاهرة عام ١٥٣٩ ولكنها قصيرة الأجل..

افتتحت المقاهى فى بريطانيا عام ١٦٥٠ وتحركت القهوة سريعًا إلى غرب أوروبا.. وأخذت الفكرة العربية للمقهى على أنها الأكثر احترامًا وبديلًا للحانات.. ثم أصبحت مركزًا للنقاش السياسى والمؤامرات.. فى الوقت الذى كانت فيه لندن مركزًا تجاريًا مزدهرًا احتضن رجال الأعمال المقاهى للقيام باجتماعات بها..

النساء ضد القهوة

وترسخت فكرة المقهى خلال خمسينيات القرن السادس عشر إلا أنه فى عام ١٦٧٥ حدث هجوم على مقاهى لندن من مجموعة النساء اللواتى نشرن عريضة النساء ضد القهوة.. تم حظر النساء منها.. وواصلت القهوة انتشارها حتى لاحظ أحد كتاب القرن الثامن عشر أن الخادمات والخياطات يتناولن قهوتهن كل صباح..

حتى نهاية القرن السابع عشر كانت الجزيرة العربية بلا منازع موردًا لقهوة العالم.. وبعد زيادة شعبيتها ازداد القلق الأوروبى بشأن اعتمادها عليها.. وبدأ الهولنديون فى كسر الاحتكار العربى..

القهوة..معلومات وتواصل

قطعت القهوة شوطًا طويلًا من أصولها الغامضة كمشروب دينى فى اليمن، ثم انتشرت لأوربا وحول العالم.. والذى منح هذا المشروب أهمية كبرى كانت الطريقة الجديدة التى استهلك بها فى المقاهى وتقديم بيئة جديدة للتبادل الاجتماعى والفكرى والسياسى..

فعندما يريد رجل أعمال أوروبى فى القرن السابع عشر الاستماع لآخر أخبار الأعمال ومتابعة الأسعار ومواكبة السياسة أو آخر التطورات العلمية أو الثقافية كل ماعليه فعله هو الدخول إلى مقهى وبتكلفة كوب قهوة يمكنه قراءة آخر النشرات والكتيبات وإبرام الصفقات التجارية والدردشة مع الآخرين وتبادل المعلومات أو المناقشات السياسية..

كانت المقاهى مصادر معلومات نابضة بالحياة..ومثل مواقع الويب الحديثة غير موثقة فى أغلب الأحيان..!!

من يتخيل أن مناقشات فيزيائية ورياضية حول الجاذبية طرحت على المقهى وبين رشفات من فناجين كل من هوك وهالى ورين..؟ !!

وكما هو الحال فى لندن كانت مقاهى باريس أماكن لقاء المثقفين وأصبحت مراكز فكر التنوير.. رغم التناقض بينهما فقد كانت فى لندن أماكن للنقاش السياسى الحر حتى كانت مقرًا للأحزاب السياسية.. أما فى المقاهى الفرنسية فكان تداول المعلومات خاضعًا للرقابة الحكومية الصارمة مع قيود مشددة على حرية الصحافة..

امبراطوريات الشاى..

الإمبراطورية البريطانية التى كانت نحو قرن من الزمان قوة عالمية عظمى، كان الشاى ولم يزل مشروبها المفضل ولديها أمة من أخلص شاربى الشاي!!

الامبراطورية التى لم تغب عنها الشمس التى ضمت خمس مساحة العالم وربع سكانها.. وسّعت نفوذها بعد الاستقلال الأمريكى بأن فرضت سيطرتها على الهند وكندا وإنشاء مستعمرات جديدة فى أستراليا ونيوزيلندا وتشريد الهولنديين للسيطرة على التجارة البحرية الأوروبية مع الشرق..

أول قوة عظمى عالمية، تزامن مع اعتبارها القوة الرائدة لنظام جديد للتصنيع «الثورة الصناعية» ارتباط توسعاتها الصناعية الكبرى

بمشروب جديد..

الشاى الذى بدأ كمشروب فاخر حتى أصبح مشروب الرجل العامل وبمثابة الوقود للعمال المشغلين للمصانع الجديدة.. الشاى وقود العمال والعمال وقود المصانع والمصانع وقود الثورة الصناعية..والشاى مشروب مناسب ومثالى للحضارة الإنجليزية باعتبارها دؤوبة.. وإن كان هذا المشروب الإنجليزى فى جوهره مستوردًا بجهد وكلفة ضخمة من امبراطورية مهيمنة وشاسعة وغامضة على الجانب الآخر من العالم.. الامبراطورية الصينية!

فقد كانت زراعة ومعالجة الشاى سرًا مطلقًا لشاربيه الأوربيين ومع ذلك أصبح الشاى بطريقة ما جزءًا مركزيًا من حضارة الإنجليز.. وانتشر بعد إعجاب البريطانيين به فى العالم كله. وأصبح أكثر المشروبات استهلاكا على وجه الأرض بعد الماء..!

مشروب دينى وطبي

غير واضح متى وكيف انتشرت ممارسات استخدام الشاى فى الصين، ولكن يبدو أن الأمر كان بمساعدة الرهبان البوذيين الذين اكتشفوا فوائده: يعزز التركيز والتأمل ويزيل التعب.. وهو بذلك بدأ كمشروب دينى وطبى غامض..

نمت التجارة الصينية فى الشاى خلال القرن السابع حتى إنه استخدم كعملة وظل قيد الاستخدام كعملة فى بعض أجزاء آسيا الوسطى إلى العصر الحديث..

تحول الشاى من مجرد مشروب يطفئ العطش إلى رمز للثقافة والتطور، وأصبحت القدرة على التعرف على أنواع مختلفة من الشاى تحظى بتقدير كبير وشرفا مخصصًا لرب الأسرة أن يصنع الشاى بنفسه.. واشتهرت الولائم التى تتمحور حول الشاى وأدى هذا إلى تقليد تقديم شاى تحية للامبراطور كل عام..

سقطت الصين تحت حكم المغول فى القرن الثالث عشر وسيطرت المشروبات الخاصة بهم.. إلا أن الحماس لشرب الشاى وقتها كان الطريقة التى أعادت الثقافة الصينية بها تأكيد نفسها بعد طرد المغول بعد قرن من الزمان.

ثم أُخذت الفكرة لأعلى مستوياتها فى اليابان حيث تطورت المعارف حول تحضيره ونموه وفوائده فى القرن الثانى عشر.. ويعد حفل ياباني للشاى أمرًا ذا طقوس معقدة للغاية.. خطوات لطحن الشاى وغلى الماء وخلط وتحريك الشاى وشكل الأوانى وترتيبها وطبيعة استخدامها وملعقة خاصة والقماش الحرير لمسح البرطمان مع التقليب وغطاء الغلاية وهلمّ جرًا!!

فحفل الشاى اليابانى هو قمة ثقافة الشاى..

وعبر مئات السنين من العادات والطقوس المتراكمة وتأثيرات ثقافية ودينية وصل الشاى إلى أوروبا فى أوائل القرن السادس عشر عندما وصل الأوروبيون الأوائل للصين عن طريق البحر، وصل هولندا ١٦١٠ وفرنسا ١٦٣٠ وإنجلترا ١٦٥٠..

نافس الشاى اثنين من مشروبات أوروبا الساخنة، القهوة والشوكولاتة.. وكان من بين أكثر المشجعين والمتحمسين له الطبيب الهولندى كورنيليوس بونتكو الذى كتب كتابًا أوصى فيه باستهلاك عدة أكواب من الشاى كل يوم أوصى به لجميع الشعوب.. بداية من عشرة أكواب يوميًا وإمكانية الزيادة للمرضى حتى تصل إلى خمسين كوبا فى اليوم، واقترح مائتى كوب كحد أقصى..!!

أضافت أوروبا الحليب والسكر للشاى فى وقت مبكر.. واختفى سريعًا من فرنسا بسبب القهوة والشوكولاتة.. إنجلترا هى التى برزت كدولة محبة للشاى بحماس غريب.. فليس من المبالغة القول أن لا أحد فى بريطانيا يشرب الشاى فى بداية القرن الثامن عشر وقد فعل الجميع بحلول نهايته..

كان العامل الأول لصعوده فى إنجلترا التأييد الملكى له، حيث قدمته كاثرين براغانزا ابنة الملك جون الرابع ملك البرتغال التى تزوجها تشارلز الثانى عام ١٦٦٢ وجلبت معها عرف احتسائه فى أكواب صغيرة..

والعامل الآخر هو دور شركة الهند الشرقية البريطانية وصلاحياتها ونفوذها.. فقد امتلكت حق احتكار الواردات لإنجلترا من الشرق وإصدار العملة والحفاظ على الجيش وإعلان الحرب والقيام بالسلام وتشكيل تحالفات على مدار قرن بأكمله.. بدأت كشركة تجارية بسيطة وانتهت بالتجلى البريطانى الأعظم!!

فنجانك الصباحى -أو كأسك المسائية- الذى يعلمه عنك لا يعلمه غيره، ربما هو الصديق الأقرب للنفس.. نديم الروح.. يعرفك جيدًا ويميزك عن غيرك.. يدرك من إيقاع تنفسك ما الذى حل بك من ألم، قلق، أو فرح.. يلمس شرودك ويحس بلهيب أنفاسك الغاضبة.. هذا الصديق الحميم الأصيل.. هو لك دائمًا، جاهز للإنصات والمشاركة.. يمنح ذاته وروحه التى هى مزيج من روحيكما.. لا يوجه اللوم أو النصائح أبدًا فقط يستمع ويهب الراحة.. رشفات دافئة أو باردة تهدهد الروح الوحيدة وتربت على القلب الحائر.. يبث معك التنهدات التى تحمل رسائل دائمة الرحيل، مع البخار والرائحة.. يشارك الأفكار والأحلام.. هى مشاعر بالغة التعقيد.. وحده الصمت بينكما يكمل اللحن.. شبيهة المعجزة تلك الراحة المستحقة وذلك الجمال البسيط!!

لندن:
منير مطاوع

تأخرت شهرين عن مقاومة كورونا

الحكومة البريطانية في غرفة الإنعاش!

لم يفلت أحد من الخوف من كورونا..
انتشر الوباء فى العالم كله، ولاحقته عمليات المكافحة فى كل مكان، لكنّ دولًا عانت منه أكثر من غيرها، بسبب فشل حكوماتها فى إدارة الحرب ضد هذا العدو الخفى، حدث هذا فى أمريكا، وفى بريطانيا..
لكن الفضيحة البريطانية فى تعمُّد تجاهل خطورة الفيروس، والاستخفاف به والتكاسل عن التعامل الجدى معه، لمدة شهرين، تسببت فى تدهور الأمور.
ومن سخرية القدر أن العدوى أصابت الحكومة!..
ليس رئيس الوزراء «بوريس جونسون» فقط، لكن وزير الصحة، وكبير الأطباء، والمستشار الرئيسى لرئيس الحكومة وغيرهم أيضا.

ريشة: **أحمد جعيصة**

وتجاهل «جونسون» الأمر بحيث راح يلتقى المصابين ويصافحهم ويحادثهم عن قرب، فى جولات استعراضية تليفزيونية، ظن أنها ستؤكد نظرته المستخفة بالوباء.. وزاد فأكد للناس فى حديث تليفزيونى أن «هناك من سيموتون بأعداد كبيرة لكن ذلك يحدث مع كل فيروس، ثم ينتهى الأمر»!

وحتى عندما ظهرت أعراض عدوى كورونا عليه، استخف بها، وأعلن أنها «خفيفة» وستزول!

لكنه اضطر لاتباع النصائح الطبية بالعزلة والعمل من البيت.. ومن البيت ظهر على شاشات التليفزيون فى حالة سيئة لكنه كان برعونة يعاند المرض، ويكابر.. مؤكدًا أن الأعراض «بسيطة» وستزول فورًا.. ومع ذلك نصح كل الناس بالبقاء فى بيوتهم.. وبعد يومين نُقل إلى المستشفى، وهناك تدهورت حالته ففقد القدرة على التنفس، وزادت الحمى ووضع تحت جهاز التنفس الصناعى.. وزادت الحالة تدهورا، فتم نقله إلى غرفة الإنعاش..

رئيس حكومة مريض مصمم على الحكم !

خلال هذه الفترة الممتدة منذ أكثر من ثلاثة أسابيع كان الناس فى بريطانيا يشعرون أن حكومتهم دخلت غرفة الإنعاش، مع رئيسها، فوزراء ومستشارون ومساعدون، وحتى خطيبة رئيس الوزراء، مسهم الوباء وأجبروا على العزلة المنزلية والعمل من البيت..

وبسبب الارتباك حول من يدير البلاد فى غياب حاكمها، المريض، وعدم اليقين حول التسلسل القانونى لمن يتولى إدارة الحكومة، وإصرار «جونسون» على الاحتفاظ بمنصبه، اختلت قدرة الحكومة على إدارة الحرب ضد كورونا، وأصبح الناس يشاهدون على شاشات التليفزيون عجبًا، فكل يوم يظهر لهم أحد الوزراء ويتحدث كما لوكان هو المسئول الأول، وفى اليوم التالى يظهر وزير آخر.. وبعضهم يتحدث من بيته، لأنه مصاب، أو لأنه يتبع تعليمات العزلة والحجر المنزلى.

وواصل «بوريس جونسون» التمسك بمنصبه، وإن اضطر إلى تكليف وزير الخارجية بالعمل نيابة عنه.

وبعد فترة خرج من غرفة الإنعاش لكنه بقى حتى كتابة هذه السطور فى المستشفى فى فترة نقاهة مفتوحة لا يعرف أحد متى تنتهى.

وبلغ عدد وفيات الفيروس اللعين فى بريطانيا نحو ١٠ آلاف فى دولة تعداد سكانها حوالى ٦٠ مليون نسمة وهو نصف عدد ضحايا الوباء فى أمريكا . فى الوقت نفسه - البالغ عشرين ألفًا، فى دولة يزيد عدد سكانها على 350 مليونا، أى نحو ستة أضعاف بريطانيا.

ويشكو العاملون فى الخدمات الطبية فى أنحاء البلاد من عدم توفر الأجهزة الكافية وعدم تحصين الأطباء والممرضين وعدم توافر أدوات وأجهزة الوقاية والكمامات والملابس الطبية الوقائية..

والارتباك الذى أصاب عملية مكافحة الفيروس.

وكشف تحقيق لوكالة الأنباء البريطانية العالمية «رويترز» عن أن 20 من قيادات الحكومة وحزب المحافظين الحاكم، كانوا يعلمون فى يناير الماضى، أن وباء كورونا سوف يسبب كارثة وأن خبراء الصحة فى الحكومة حذروا من أن مئات الآلاف سوف يموتون.. لكن الحكومة ورئيسها تجاهلوا ذلك لمدة شهرين، قبل أن تتخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة انتشار الفيروس، الذى كان بالفعل قد بدأ يقضى على ضحاياه.

كورونا سيقتل نصف مليون بريطانى

وقال البروفيسور «جون إدموندز» أستاذ دراسة الأمراض المعدية إنه منذ البداية أظهر بحث العلماء أن الفيروس سوف يسبب وباءً خطيرًا تعجز إمكانيات الخدمات الصحية البريطانية عن أن تكون قادرة على الاقتراب من بدء التعامل معه. كان هذا واضحًا منذ البداية.

ومضى شهران قبل أن يكشف علماء الحكومة عن حجم انتشار الوباء، وقالوا إن حوالى أربعة أخماس البريطانيين يمكن أن يصيبهم الفيروس، واحدا من كل مئة قد يموت، وتشكلت لجنة لوضع نموذج لاحتمالات وتوقعات الإصابة يوم 2 مارس، وجاءت التوقعات بأن أكثر من نصف مليون سيموتون فى بريطانيا نتيجة انتشار كورونا.

فى اليوم التالى كان رئيس الحكومة بوريس جونسون يزور مستشفى يعالج المصابين بالفيروس ويعلن ضاحكًا، أنه مازال يصافح ويقترب من المصابين! وكان مصممًا على أن «بلدنا فى كامل الاستعداد.. لدينا نظام ممتاز للكشف عن الإصابات، وقدرة عالية على رصد انتشار الوباء».

قال هذا فى مؤتمر صحفى فى مقر الحكومة وكان يقف بجواره البروفيسور «كريس ويتى» كبير مستشارى الحكومة فى الشئون الصحية، وهو خبير فى مجال الأوبئة.

ومن سخرية القدر أن الرجلين أصيبا بأعراض كورونا، واعتزلا، كل فى بيته، وكذلك وزير الصحة، والمستشار الأول لرئيس الحكومة.. وغيرهم، بينما استمر الوباء يحصد الأرواح.

حكاية أيوب الذى قتله كورونا

من الأرواح التى حصدها الفيروس بسبب إهمال الحكومة، هذا الشاب البريطانى.. واسمه «أيوب» وهو شاب مسلم أعزب عمره 33سنة من عائلة آسيوية مهاجرة، ولد فى بريطانيا وكان فى صحة جيدة ويمتلك سيارة ويعمل من خلال شركة «أوبر» لخدمات نقل الركاب، ومع أن كثيرين من العاملين فى هذا المجال كسائقى تاكسى توقفوا عن العمل خوفا من التعرض للإصابة بكورونا خلال الاحتكاك بالآخرين، إلا أن «أيوب» واصل العمل، فقد كان يشارك فى توفير المال اللازم لتوسيع المنزل الذى يجمع أسرته التى تضم الأم وأخ والأخت.

وخلال عمله ركبت معه امرأة ظلت طوال الرحلة تسعل.. وتسعل.

وبعد عدة أيام سقط «أيوب» ضحية لكورونا.. بدأ يشعر بأعراض ضيق التنفس والبرد الشديد والسعال المتواصل وارتفاع درجة الحرارة لمستوى الحمى، مما اضطر شقيقته «صالحة» لاستدعاء الإسعاف لنقله إلى المستشفى، وهناك ساءت حالته ونقل إلى غرفة الإنعاش، ولم يتمكن الأطباء من إنقاذه من براثن كورونا. ولم يسمح لأهله بزيارته بالطبع تنفيذا لتعليمات الوقاية التى صدرت بعد انتشار الوباء بشهرين.

وقال شقيقه «ياسر» لصحيفة «دايلى مايل» وهو يكافح دموعه إنه يلوم الحكومة، فهى السبب فى موت «أيوب» لأنها لم تصدر تعليمات واضحة وقوية تمنع سيارات «أوبر» من العمل، حيث لا يمكن الحفاظ على مسافة المترين المقررة لتباعد الأفراد عن بعضهم البعض لتلافى الإصابة بعدوى كورونا.. كيف لسائق السيارة أن يبتعد عن الراكب مسافة مترين؟!

يعيشها ويرويها من واشنطن
توماس جورجيسيان

التواصل الإنسانى فى زمن الابتعاد الاجتماعى

خلال شهر واحد، تضاعفت نسبة الأمريكيين الذين رأوا أو اعتقدوا بأن فيروس كورونا يُعدّ تهديدًا كبيرًا لهم شخصيًا. أى لم يعد: نعم، أنه شر ولكنه بعيد عنا. ووصلت نسبة الأمريكيين الذين وجدوا فى استعمال كمامة الوجه ضرورة حيوية إلى ٥٥ فى المائة. كما أن أقل من خمسين فى المائة أبدوا عن اعتقادهم بأن حياتهم اليومية المعتادة كما كانت من قبل ستعود إليهم قريبًا.. مع الحديث عن احتمال انتهاء فترة العزلة بداية شهر يونيو المقبل. هذه المؤشرات أو القراءات للرأى العام عكستها عدة استطلاعات للرأى تم إجراؤها مع مرور أربعة أسابيع على إعلان المواجهة الشاملة لكوفيد ١٩.

العودة إلى الحياة الطبيعية؟!

خطر الكورونا قائم ومستمر وقد يزداد خطورة فى الأسابيع والشهور المقبلة. البعض يشير إلى أن حالنا الحالى (بشكل أو آخر) قد يستمر إلى نهاية شهر أغسطس.العودة إلى المدارس أو بتعبير أدق عدم العودة إليها صار أمرًا محسومًا إلى حد كبير. ولا شك أن ما قد يأتى فى الغد وما قد يتم اتخاذه من إجراءات بشأنه ما زال فى علم الغيب. أكثر كلمة يتم ترديدها فى وصف الحالة الراهنة uncertainty التى تعنى ما لا يمكن تحديده أو وصفه أو توصيفه، فبالتالى يظل مجهولا رغم حضوره أو احتمال حضوره. تبعات القلق والرعب والعزلة بلا شك ستشغل الناس مع استمرار الجائحة وبالتأكيد بعد غيابها بما لها وبما ستكون لها من توابع اقتصادية صاعقة وصادمة على جميع المستويات. بالنسبة للبطالة المعلنة جاءت الأرقام لتزيد من مخاوف الناس. إذ بلغ عدد الأمريكيين الذين أقروا بفقدهم لوظائفهم ووضع أسمائهم فى قوائم البطالة خلال ثلاثة أسابيع ١٧ مليون شخص. الصرح السياحى والترفيهى الكبير ديزنى وورلد فى فلوريدا تخلى عن ٤٣ ألفا من موظفيه. وكان ديزنى وورلد يستقبل سنويًا أكثر من ٥٢ مليون زائر وقد أغلق أبوابه منذ منتصف شهر مارس الماضى. ولم يتردد أحد كبار المتابعين لعالم المطاعم فى نيويورك فى القول أن هذه الحالة إن طالت بعض الوقت فالاحتمال الوارد أن ٧٠ فى المائة من المطاعم سيتم إغلاقها. ولأن الإعلانات فى الصحف الكبرى والصغرى توقفت لعدم وجود أى سلعة أو خدمة يمكن الإعلان عنها فى وسائل الإعلام بشكل عام أخذت تتعامل مع الواقع الجديد مع الأخذ فى الاعتبار تسريح بعض الصحفيين والعاملين بها.. أو إغلاق الإصدار الورقى أو الرقمى فى نهاية المطاف. وبينما أخذت نيويورك تتقلص حياة ونشاطًا ماليًا وفنيًا أعلنت مسارح برودواى الشهيرة بنيويورك أنها قررت عدم العودة لنشاطها الفنى قبل ٧ يونيو القادم. وإن كان يظن البعض بأن هذا الموعد نفسه سيتم تأجيله فى القريب العاجل. وكانت هذه الدور المسرحية وعددها ٤١ مسرحًا قد أطفأت أضواءها فى ١٢ مارس الماضى.

وطالما نتابع المشهد الأمريكى بأحداثه ونقاشاته فإن الأمر الذى طرحه الرئيس

ريشة: **عمرو الصاوى**

الأمريكى ترامب بالتأكيد أثار الجدل وأظهر تباين الآراء والمواقف بشأنه. الرئيس الأمريكى يحبذ ويفضل فكرة إعادة الحياة للاقتصاد الأمريكى فى أقرب فرصة ممكنة. فهو الذى قال منذ البداية إن الدواء (توقف عجلة الحياة والإنتاج وفرض الانعزال) صار أكثر ضررًا من الوباء نفسه. وقد حدث بعض اللين فى موقفه هذا بعد حين، إلا أنه عاد من جديد ليطرح إمكانية العودة إلى بعض الأعمال وتدوير آلة الأعمال والاقتصاد مع حلول شهر مايو المقبل. خبراء الصحة بشكل عام يرون فى اتخاذ هذه الخطوة مغامرة غير محسوبة قد تكون لها عواقب وخيمة، خصوصًا أن الفيروس فى بعض الدول بعد أن عاش لفترة سكون أو تراجع عاد فيما بعد ليكون شرسًا ومفترسًا وقاتلًا من جديد!!

فى كل الأحوال الجدل مستمر وسيظل مستمرًا حول ما يمكن اتخاذه من خطوات من أجل احتواء التبعات الاقتصادية والمالية لهذه الحالة التى تعيشها أمريكا وهى تحارب كورونا. عفوًا المواجهة شرسة وأى تراجع أو تخاذل فى الإجراءات الاحتياطية وعلى رأسها التباعد الاجتماعى.. واستعمال الكمامات وعدم الاختلاط بين البشر.. يعنى التزايد فى عدد الإصابات بالفيروس وعدد الموتى بالتالى.. عندما يكون عدد الموتى فى نيويورك فقط يتراوح ما بين ٧٠٠ و٧٥٠ شخصًا يوميًا فإن الحديث عن العودة إلى الحياة الطبيعية يعد رفاهية وأمرًا لا أخلاقيًا على الإطلاق!!

خليك فى البيت وأنت لست وحدك!!

صار من سمات زمن الكورونا طرح الأفكار حول كيفية قضاء وقتك أو حياتك بعيدا عن الآخرين.. أو مع خليك فى البيت (سواء شئت أم أبيت). ويبدو أن هذا الزمن فى هذه الأجواء من القلق والرعب والانكباب على النفس وأحيانًا محاسبته بشكل أو آخر سوف يأخذنا إلى مرحلة جديدة من المواجهات النفسية وجلد الذات أحيانا. وفى كل الأحوال هذه الحالة من المواجهة مع النفس (وليس مع الفيروس) خلقت ارتباكًا وشوشرة فى الدماغ وحالة ضياع طالما أنها تجربة جديدة لم يخضها بعد بعض الأجيال.. تلك التى وجدت الوفرة فى الإمكانيات والأدوات وفى السيستم المتاح له من التعليم والعمل والترفيه وأنماط حياة تشكل وتكبل رجالا ونساءً فى «لايف ستايل» بعينه.. من الصعب التمرد عليه أو الخروج منه.. وهو يمثل المنطقة الآمنة فى حياتنا. ثم جاء كورونا وقلب كل هذا وأكثر..

وبتأمل ما يحدث حولى أجد أمريكيًا يمتهن الكتابة الأدبية يعترف بالقول: نعم لدىّ الوقت الكافى ولكن أين الدافع أو المزاج الذى يدفعنى إلى الكتابة خاصة أن بالى مشغول ومهموم بما نعيشه الآن وبما نجهله أو لا نعرفه بتاتًا عما يسمى بفترة ما بعد كورونا؟!. وأسمع من أكثر من شخص تحدثت معه عبر الهاتف: كثيرًا ما افتخرنا بالابتكار الأمريكى.. أو ما يمكن وصفه بقدرة الأمريكى على الابتكار والإبداع فى مواجهة الأزمات. أين روح الابتكار فى هذا الوقت الصعب؟ ثم متى سنجد تعاونًا بناءً بين واشنطن ووول ستريت ووادى السيليكون مراكز القوى والنفوذ الأمريكى فى مواجهة كورونا؟؟.. وهذه الجهات لديها كما هو معروف أفضل العقول المبتكرة للحلول ومواجهة الأزمات!!

وبما إننا نعرف وندرك بأن عند الشدائد تتكشف النوايا الحسنة القادرة على مساعدة الآخر وعلى مد يد العون له، فإن التأكيد على أهمية التواصل ومشاطرة الآخرين فى أزماتهم ضرورة حيوية لا جدال فيها. هذا ما يتحدث عنه خبراء النفس هنا فى أمريكا فيما يخص العطاء كمفهوم إنسانى ضرورى للنفس البشرية. وأنه بجانب كونه مفهومًا أخلاقيًا ودينيًا فنحن فى حاجة ماسة ونفسية للوقوف مع الآخر. وفى هذا الصدد يفسر العلم لنا طريقة بسيطة وفعالة لتعزيز وتأمين سلامة صحة مشاعرنا وأحاسيسنا.. من أجل مساعدة نفسك عليك أن تبدأ بمساعدة الآخرين. ولو كانت المساعدة عن بُعد.. فالتطوع شخصيًا بمفهومه التقليدى قد لم يعد له وجود فى الزمن الراهن إلا أن التطوع بالتواصل الإلكترونى والتأكيد على اهتمامك بالآخر واحتياجاته مهما كانت بسيطة يعنى الكثير للآخر ويعنى لك أنك قادر على التخفيف أو التقليل من هموم الآخرين وآلامهم.. ومن وحدتهم القاتلة!!

سطور للتأمُّل !!

ربما يجد المرء العائش فى أمريكا والمنعزل فى مسكنه أو بيته فى السطور التالية الوصف أو التوصيف الصادق لما تعيشه أمريكا حاليًا كأنها تتحدث عنه وتكتب عنه: ما نشهده كأمر إيجابى فيما يحدث حولنا هو التضامن فى زمن التباعد الاجتماعى. الناس تجمعوا حول أمر ما؛ إما بالتبرع بمواد طبية أو حياكة كمامات الوجه أو عن طريق السؤال عن حال الجيران أو بالتصفيق لما يقدمه العاملون بالمستشفيات والخدمات العامة من تضحيات لا حدود لها.. كلها أفعال تؤكد وتثبت بشكل أو آخر بأننا لسنا لوحدنا حتى حينما نكون منعزلين في بيوتنا.

كاريكاتير

فياتشيسلاف شيلوف
روسيا

عالمي

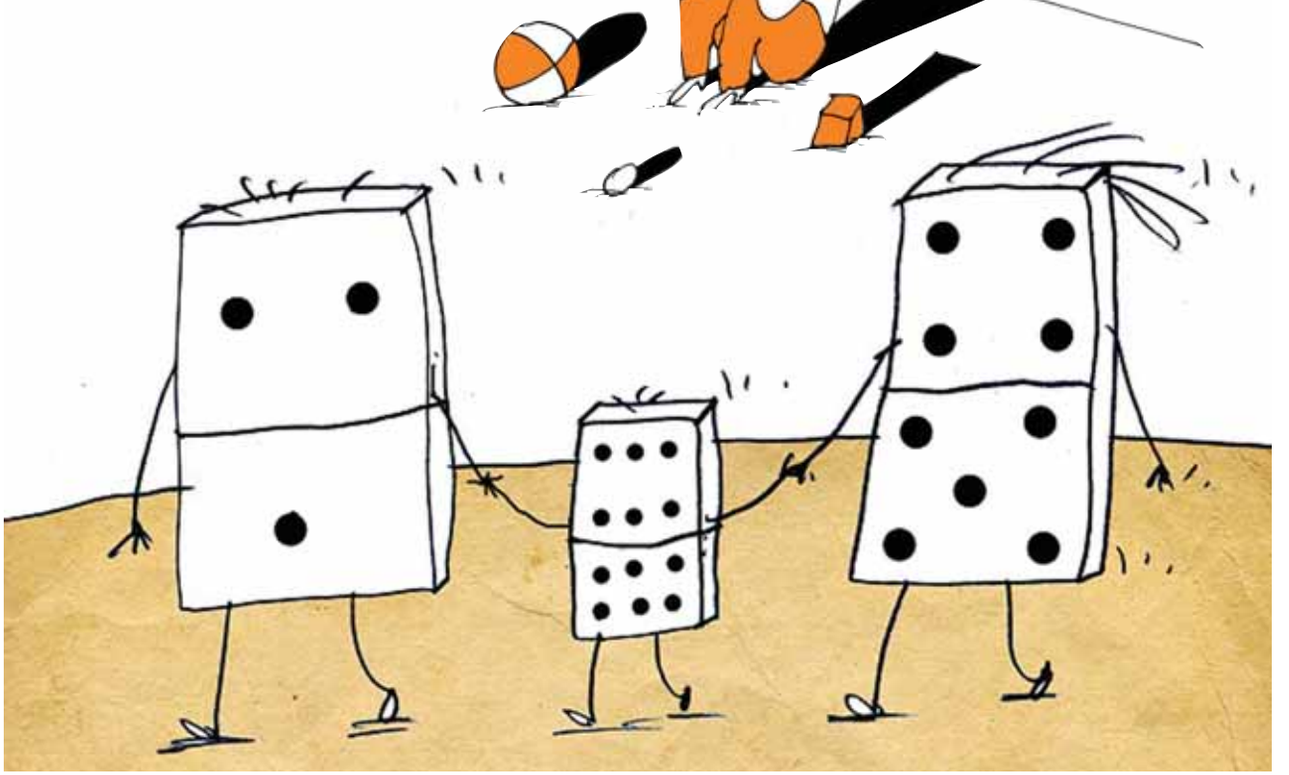

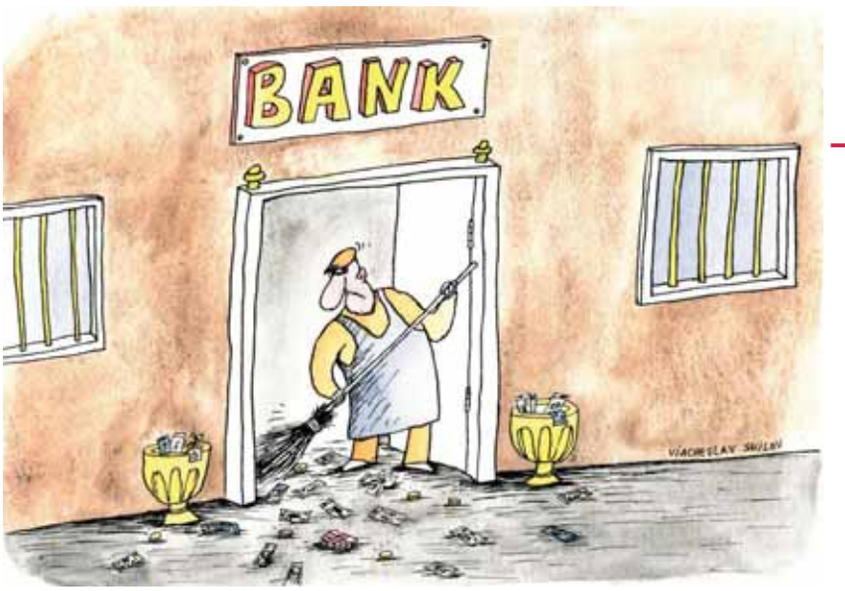
BANK
VIACHESLAV SHILOV

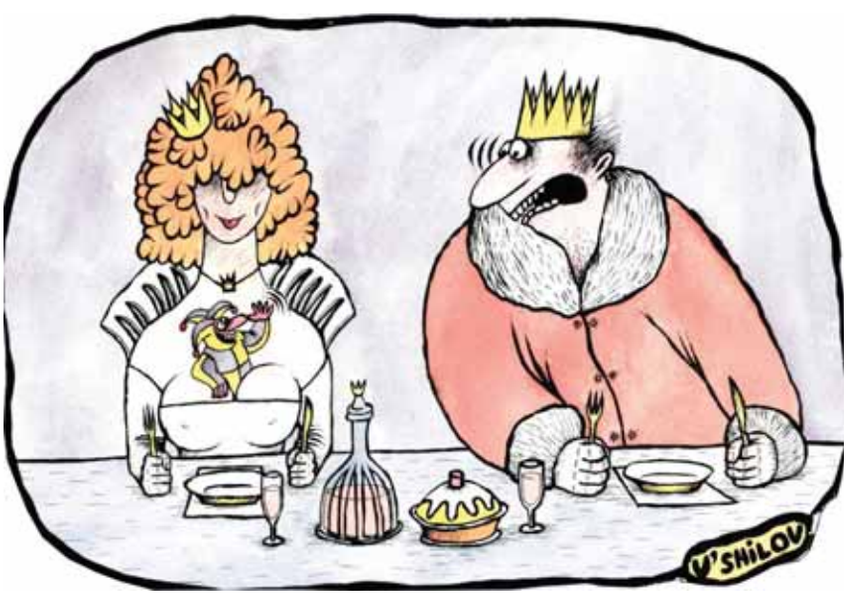
V'SHILOV

-MAMA?..

كاريكاتير عالمي

فياتشيسلاف شيلوف
روسيا

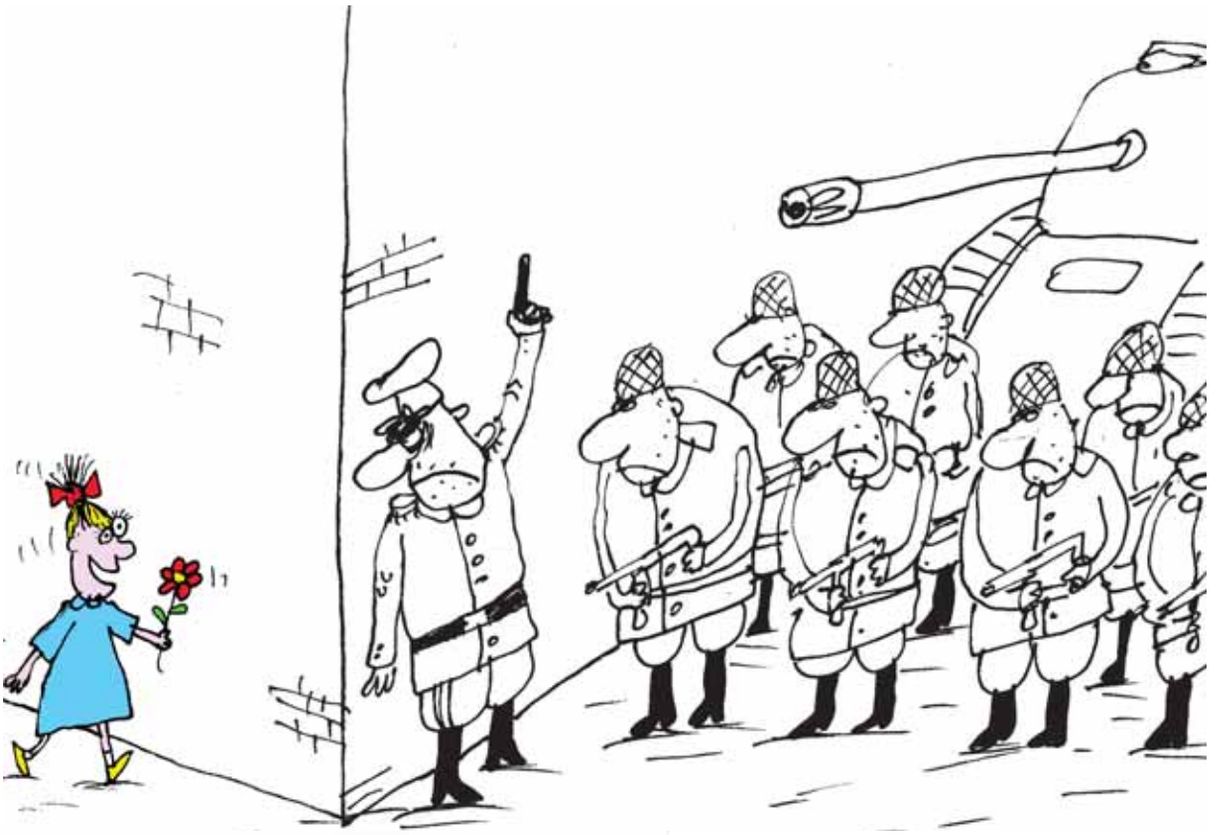

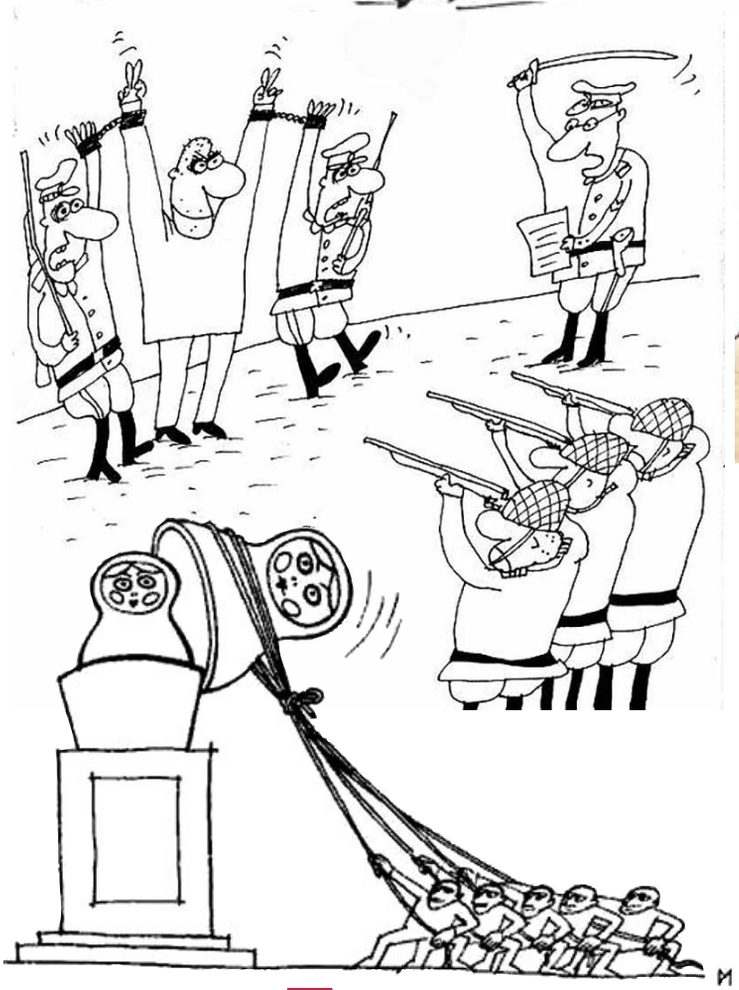

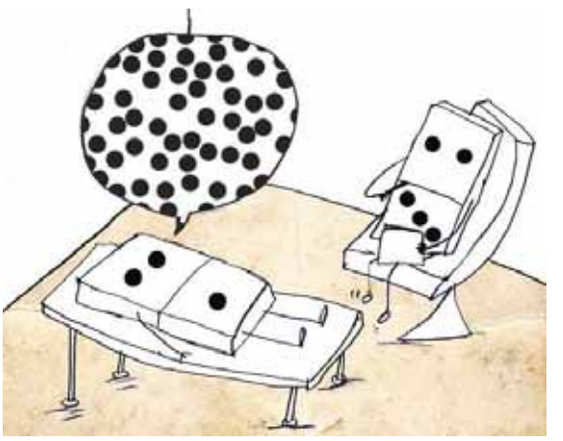

جمال هلال

ماتيس وفتنة اللون

زعامة الفن فى القرن العشرين تنازعها ماتيس وبيكاسو، عملاقان أعجب كل منهما بالآخر وتنافسا على الشهرة، وكان افتتان كل منهما بفن الآخر كبيرا، ماتيس عبر فنه عن السكينة والصفاء والجمال، بينما كان فن بيكاسو تعبيرا عن قلق العصر وتطوره.

ولد ماتيس فى شمال فرنسا عام 1869 ودرس القانون فى باريس، واشتغل لفترة فى مكتب محام، لكنه سرعان ما شعر بمواهبه الفنية فقرر أن يدرس مبادئ الرسم على يد أحد المصورين ثم تركه وذهب لدراسة أكثر تحررا فى مدرسة الفنون الجميلة.

كرس حياته للفن وما لبث أن أصبح سنة 1905 زعيما للمذهب الوحشى، لقد كان إبداعه طبيعيا ومعبرا عن أحاسيسه، كان فنه يقوم على الخيال وعلى التبسيط فهو يقول «أنى أبسط ما فى العالم أمامى من أشياء من أجل تحقيق الوحدة والتناغم بلوحاتى، ولأن كل شيء يأتينى طبيعيا وأننى لا أفكر إلا فى إبراز طريقة إحساسى».

بدأت شهرة ماتيس تظهر بعد أن اشترك مع زملائه فى صالون الخريف عام 1905 فى باريس، وأنهالت عليه الدعوات من المعجبين فى أمريكا والسويد والنرويج لينشئ مراكز لأسلوب الدراسة الوحشية.

فى عام 1903 تحول ماتيس فجأة إلى فنون الشرق الأوسط على أثر إقامة معرض للفنون الإسلامية فى باريس، وأعزم بالزخارف والنقوش العربية وتمسك بملء كل فراغ فى لوحته بها. فى عام 1911 سافر إلى المغرب وشاهد مجالس الحريم والجوارى بالسراويل الطويلة الملونة فى المخادع وعلى المقاعد الموشاة والأقمشة المزركشة والسجاجيد بألوانها الزاهية، لقد كانت تلك الأشياء مصادر لإلهامه ومنابع لألوانه المليئة بالحرارة، مثل الحمراء والقرنفلية والبرتقالية والخضراء.

كان فنه على حد قوله رسالة صفاء وسكينة للمشاهد، وجعل تأمل لوحاته نوعا من المتعة ففيها نلتقى بالثراء والبذخ والجمال المثالى، فهو يأخذنا إلى عالم الأساطير والأطياف، ونحن فى الطبيعة لا نرى ألوانا شديدة الحيوية مثل التى يقدمها لنا ماتيس بلوحاته، فهو دوما يأخذنا إلى عالم أبعد من الواقع، عالم مغلف بالسحر والجمال التلقائى.

اشتهر ماتيس بألوانه القوية الشديدة الاشتغال.. اللون فى أعماله وجبة شهية ودسمة للمشاهد، كان يعبر باللون تعبيرا حسيا متحنيا إثبات البعد الثالث فى تكوين لوحاته.

لقد كان بحق أستاذا للفن فى القرن العشرين ورحل عن عالمنا عام 1954 بعد حياة حافلة بالإبداع.

خليك بالبيت وقاوم فيروس الكورونا بهجة الفاكهة

بسنت الزيتونى

تقرير:

(أدى الربيع عاد من تانى، والبدر هلت أنواره) كلما هل شهر أبريل تهادت إلى الآذان كلمات أغنية الربيع للفنان فريد الأطرش، لكن فى زمن الكورونا نسينا كل شىء حتى الأيام وفصول السنة!! لكن مصممة الأزياء والستايلست المبهجة نغم منير أصرت ألا ننسى الربيع، قدمت فكرة الطقم الواحد من نفس القماشة المشجرة، استعانت فى مجموعتها الربيعية ببهجة ألوان الفاكهة ورسوماتها المنعشة لتنعش طلتنا لتصبح ربيعية.

هل من السهل أن تزين فاكهة البرتقال، الليمون، الجريب فروت، البطيخ، الأناناس والكيوى ملابسنا، وهى يمكن أن ننسقها فى قطع غاية فى الجمال والأناقة، هذا ما أثبتته لنا نغم منير بمجموعتها المشرقة لكن هناك أكيد أسرار لكى تكون طلتك بهذا التألق والجاذبية وهو ما نحاول معرفته من نغم فى السطور القادمة فهى تقول:

أهم شىء لازم نعرف نقطة مهمة جدًا فى اللبس أن أهم من القطعة نفسها هى كيف أرتديها، وكيف أوظفها بشكل يجعلها شيك ومختلفة، فمهم (styling) وهو الأسلوب أو الطريقة اللى بتتلبس بيها الأزياء.

تحب المصممة المزج بين الألوان جدًا وترى أنه أسلوب مميز وعن موضة الربيع تقول: موضة ربيع 2020 فى الألوان هى أحمر، أصفر، أزرق، أخضرفاتح وغامق وأبيض، وبما أننا فى موسم الألوان يعنى أى لون وكل لون أقدر ألبسه وأوظفه بطريقة مناسبة فقط يكون لديك الجرأة للتنوع والاختلاف.

إعادة الروح للبدلة والتايير

هناك خط جذاب فى مجموعة نغم منير لهذا الربيع والصيف مما جعلنى أسألها عن ما الذى اهتمت به فى هذه المجموعة؟

تقول نغم: بالنسبة لى فى هذا الكولكشن اهتممت بإعادة فكرة الطقم الواحد من نفس القماشة المشجرة، وكانت مهمة غير سهلة لأن الناس أصبحت تميل إلى اللبس السهل البسيط العملى، لكنى أحببت أرجع موضة التايير والبدلة من سبعينيات القرن الماضى لكن بروح حديثة أكتر.

مكملات الأناقة

مكملات الأناقة عنصر مهم جدًا وحساس جدًا يمكن أن يضيف الكثير فى أناقة واختلاف الطلة وعن مكملات الأناقة تقول المصممة: أعتبرها أساسيات وليست مكملات، مثل الحزام أو شنطة الوسط أو الشنطة مهمة جدًا وطبعًا الحذاء، وكلها لها تأثير مهم على الطلة النهائية.

خدع الأناقة

انتهزت الفرصة للاستفادة من خبرة الستايليست نغم منير لمعرفة كيف نواجه زيادة الوزن الذى قد يصيبنا كلنا بعد حظر الكورونا وسنينه خاصة إذا ظهرت البطن أو الأرداف أو منطقة الصدر فقالت :

فى الثلاث حالات لابد من عمل توازن الكمثرى أو الساعة الرملية أو التفاحة.

الكمثرى أحاول أبرز الجزء العلوى ومنطقة الصدر وأظهرها بشكل أكبر قليلا لكى يصبح فى تناسق مثال البس توب أوف شولدر أو أكمام منفوخة أو نقشات كبيرة والبنطلون أو الجيب يفضل من غير جيوب عشان ماتديش عرض أكتر.

أما إذا كانت المشكلة فى البطن أبعد تمامًا عن الملابس المبهرجة فى الجزء ده وأحاول أعمل تنسيق مع الجزء السفلى بمعنى لا أرتدى بنطلون سكينى وأى شيرت ضيق.

أحاول لبس ستايل زى البليزر أو ممكن الجاكيت الطويل بعد الأرداف، وأبعد عن الأوف شولدر لأنه يعطى عرضًا أكتر، أيضًا يمكن ارتداء القميص لكن طويل من الخلف قصير من الأمام.

تضيف منير: أما الديفوه إذا كان فى الصدر فنبعد عن الاكسسوار الطويل والتوب الأوف شولدر ونلبس القمصان والبلوزات الناعمة ونبعد عن القصات والقلم بالعرض والكرانيش وممكن نستخدم اسكارفات ناعمة وغير مبهرجة.وتختم نصائحها: فى كل الأحوال التناسق مهم جدًا بالعين اختبر شكل جسمى فى اللبس هل مناسب لى أم يظهر العيوب.

وأخيرًا

بهذه المجموعة والألوان والقصات والتنسيقات لنغم منير ندعوكم للترحيب بالربيع بشكل مبهج لكن فى البيت.. حتى إشعار آخر.

مرت ذكرى عطرة على النفوس لرجل استطاع أن يجمع العالم العربى حول حنجرته الذهبية وإحساسه المخملى وأصبح هو المطرب الأعظم لأعتى أمة على ظهر الأرض.. مرت ذكرى العندليب الأسمر عبدالحليم حافظ الفنان الذى اجتمعت داخله صفات ربما لم تجتمع لأحد غيره.. فالموهبة وحدها لا تكفى لكى تتربع على العرش،

ذكرى.. فنان حى!!

أكرم السّعدنى

ولكن الموهبة أن يصاحبها أشياء أخرى أولها وأخطرها ذلك العضو الذى نجهل كيف يعمل وكيف يخطط وكيف يعقل الأشياء إنه العقل.. العقل الذرى الذى توفر لعبدالحليم حافظ وهو بمثابة عجلة القيادة التى جرت الموهبة من ورائه لكى تصقل وترتفع وتظل فى خط بيانى وغير طبيعة كل الأشياء لا يعرف سوى الارتفاع للأعلى.. أى خط بيانى لجماد أو حيوان أو إنسان أو نبات يبدأ من الصفر ثم يتحول إلى الحركة بسرعة ليصل إلى أعلى منحنى ممكن ثم يصل إلى نقطة تسمى نقطة الانقلاب وهى التى تشهد أعلى صعود ممكن للقدرة الذاتية وبعدها قد يظل فى هذه النقطة لفترة ما.. ولكن كل المنحنيات بعدها تبدأ فى رحلة المصير المحتوم رحلة السقوط وكما هى سنة الحياة ما طار طير وارتفع.. إلا وكما ارتفع وقع.. وما أقسى الهبوط.. يكون مع جميع الأشياء بسرعة تفوق سرعة الصعود ولكن كيف أمكن لهذا العبقرى أن يظل فى حالة ارتفاع فقط لا غير.. لا يعرف شيئا من تفاصيل وأحداث رحلة الهبوط.. ذلك لكون حليم ولد، ومعه أسباب النجاح واكتسب من البيئة والنشأة كل عوامل المقاومة لم يعرف الفنان طريقا إلى ذلك الكيان البشرى ولم يسبق أحد حليم حبا أو مشاعر من الطبيعى أن يلقاها كل وليد وكل صغير.. لم تمتد أى يد بالعطف على ذلك الكائن فى حياة.. لم يكن يعرف يلهو كبقية الأطفال لذلك دخل فى حوار مع النفس مبكرا جدا.. لماذا هو وحده سلبته الأقدار كل شىء.. الأم والأب الأعمدة التى يقوم عليها الصغير ويشيب وتأمل حليم فى حياته واستدعى كل ذكريات العمر الأليم وقرر فى نفسه أن يضع لذاته عالمه الخاص وأن ينتصر على الألم الذى غلف العمر بأكمله ولون الحياة باللون الأسود قرر أن يحول ذلك كله إلى بهجة ومتعة واكتشف أن ما يدخل أذنه من طنين موسيقى يترك فى النفس مساحة من السعادة فاتجه إلى المزيكا وعشق آلة غريبة الشأن الأبوا مختلفة تماما مثله آلة لم تحقق انتشارا ولا شهرة كانت مختفية وسط أطنان من الآلات الأكثر شهرة وأثرا ولكن هذا الاختيار مسح الغبار الذى تراكم على هذه الآلة وألقى الضوء عليها فقط لأن حليم وقع اختياره عليها.. حتى القرية الغلبانة وناسها الأكثر غلبا الحلوات ربما لم يسمع بهذه القرية أحدا خارج محافظة الشرقية.. ولكن ما أسعد الحظ الذى صادفها حين ولد بين ظهرنيها ذلك الطفل اليتيم الذى تشير كل المعطيات أن طريقه مسدود.. مسدود مسدود يا ولدى.. خرج حليم ليكون مختلفا فى اختياراته وفى غنائه وفى تذوقه للموسيقى وفى صداقاته التى كانت مثله.. تحمل فيروس الموهبة القاتل لمن قبلهم.. محمد الموجى.. بليغ حمدى.. كمال الطويل.. فيروسات فتاكة فى عالم الموسيقى.. لا يستطيع أحد مهما أوتى من قوة أن يقف أمام أحد منهم أو يوقف انتشاره وتغلغله.. ليس لهم مصل ولا دواء.. فهم جاءوا إلى الحياة محملين برسالة أدوها جميعا على الوجه الأعظم بعد أن التقوا بهذا الشاب النحيل الذى وهبه المولى عز وجل تلك الحنجرة التى سحرت أمة العرب وأسعدتهم لماذا نجح بهذا الشكل الأسطورى.. تجيب على هذا السؤال بقية وقعت مع عمنا وأديبنا وتاج الرأس فتحى غانم.. الذى ذهب ذات يوم مع كامل بك الشناوى كما كان يناديه الكل.. أو عم كامل بيه.. كما كان يناديه الولد السعدنى محمود السعدنى.. فقد ذهب عمنا فتحى غانم إلى بيت متواضع فى حى المنيل واكتشف أن الجدران تم طلاؤها بالجير وهو أردأ أنواع الدهانات فى تلك الأيام وأن صاحب البيت يجلس فوق سرير، يعانى من بعض الأوجاع وحوله أناس مغمورون لم يعرف أحدًا منهم على الإطلاق.. ولكن فتحى غانم شعر أن هذا الفتى الصغير سوف يصنع معجزة فى عالم الغناء فآمن به واقترب منه وذات يوم طلبه حليم لكى يصاحبه لتسجيل إحدى الأغانى وفى الاستديو هناك أمضيا معا ساعات طوالا وكان السبب 3 ثوانى فقط لا غير لم يستطع حليم أن يغنيها فى اللحن.. وقال إنها تمثل نشازا فى اللحن ويجب أن تستبدل.. مع أن فتحى غانم استمع إليها عشرات بل مئات المرات ولم يلحظ على الإطلاق وجود أى عيب فى اللحن خصوصا فى هذه الثوانى الثلاث واقترح حليم نغمة أخرى لتحل محلها.. وبالفعل تم له ما أراد.. وسط اندهاش كل العالمين ببواطن الأمور فكيف استطاع حليم أن يغير هذا النشاز الذى لا يمكن سوى بخبير عظيم بفن الموسيقى وحده أن يكتشفه ويحلل فتحى غانم سلوك العندليب هذا واستغرق 3 ثوان من عمر اللحن وقتا طويلا اقترب من النصف يوم بالتمام والكمال ويقول لقد كان الفن بالنسبة لحليم مسألة.. غريبة الشأن.. فالحكاية هى الفن أو الموت.. بمعنى أن وضع الفن فى نفس كفة الحياة بل أنها تفوقت على الحياة بالنسبة إليه فى رأى عم فتحى غانم.. ومن حسن الطالع أن العندليب الأسمر اختار أن يسجل ما جرى له وعليه فى رحلة الحياة كما قال «أحسست أننى أريد أن أخرج بكل ما حدث فى حياتى مرة واحدة من حب ووفاء ومرض وخيانة وصداقة وألم وسعادة ورحلات إلى معظم بلاد الدنيا.. ويضيف الحياة رحلة رائعة رغم كل ما فيها من آلام والآن أحاول بهدوء أن أحكى للأوراق حكايتى».

كان هذا هو مقدمة عبدالحليم لمذكراته التى اختار لها أشقى مطبوعة فى العالم العربى بأكمله.. صباح الخير.. يا عندليب

الملف إعداد:
عبير صلاح الدين

الملف بريشة:
نسرين بهاء - نرمين بهاء

رايات النصر

رايحين رايحين
شايلين فى إيدنا السلاح
راجعين راجعين
رافعين رايات النصر
سالمين سالمين
حالفين بعهد الله
نادرين نادرين
واهبين حياتنا لمصر
باسمك يا بلدى.....حلفنا يا بلدى
جيشك وشعبك يرد التحدى
أرضك وزرعك.....شمسك وقمرك
شعرك ونغمك.....نيلك وهرمك
بدمى أفادى وأصد الأعادى
وأفدى بروحى عيونك يا مصر
رايحين رايحين شايلين فى إيدنا سلاح
راجعين راجعين
رافعين رايات النصر
سالمين سالمين
حالفين بعهد الله
نادرين نادرين
واهبين حياتنا لمصر
شرفك يا بلدى
وعزة كرامتى
يا غالية ده حقك أمانة فى رقبتى
شرفك يا بلدى
وعزة كرامتى
يا غا لية ده حقك
أمانة فى رقبتى
حبك وسحرك ليلك وكرمك فى نخلك
وطرحك
فى صبرك وسهرك
فى صحوى حانادى وفى
استشهادى حاسجل نشيدى فى
تاريخك يا مصر

كلمات: نبيلة قنديل
ألحان: على إسماعيل

منذ ما يقارب نصف قرن عاشت مصر رمضان لم تشهده من قبل حين التهى المصريون بفرحة النصر عن مشقة الصيام، ترقب الجميع لسماع الأخبار على الجبهة بدلاً من ترقب مدفع الإفطار، وكانت للصائم يومها حقًا فرحتان

إسراء أبوبكر

وانضمت الإذاعات فى صوت واحد

فى زمن ماسبيرو.. ما قبل الفضائيات، التفت الحارة بأكملها حول راديو عتيق يحتل زاوية المقهى شاخصة، أبصارهم نحو صوت الرجل المتوارى خلف الصندوق يتلو عليهم ما أذهب بأس الهزيمة، وبعد أن استمعوا إلى بيانات متتالية وأعادوها على بعضهم مرات انفض الجمع كل إلى بيته يخطو بأقدامه على تراب الحارة ويخطو قلبه على تراب خط بارليف المتهاوى.

البيان الرابع الذى تلاه حلمى البُلك فى ذلك اليوم «نجحت قواتنا فى اقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة، واستولت على نقط العدو القوية بها، ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة -هنا القاهرة-» كان بمثابة قنبلة ألقيت داخل مبنى ماسبيرو، قلب الأجواء وضم الإذاعات ليصبح صوتًا واحدًا يتردد فى كل بيت مصرى صوتًا واحدًا يتغنى بالانتصار ويبشر باستعادة الكرامة.

أغانى ومسلسلات وبرامج جديدة

الإذاعية القديرة، أمينة صبرى رئيس شبكة إذاعة صوت العرب الأسبق، تروى لصباح الخير تفاصيل تلك الأيام التى عاشت فيها رمضان ما لم يتسنى للجميع أن يعيشه كما فعلت «شهر رمضان كما هى العادة كان معدًا له خريطة برامج وسهرات ومسلسلات بدأنا بالفعل فى إذاعتها منذ بداية الشهر وحتى اليوم العاشر الساعة الثانية ظهرًا، بعد الخبر الذى أثلج صدورنا جميعًا قررت الإدارة إيقاف كل البرامج المعدة وضم جميع الإذاعات جميعها سواءً البرنامج العام أو صوت العرب أو الشرق الأوسط أو الشباب والرياضة فى محطة واحدة.

انتقوا بعض البرامج من محطات وأضافوا برامج جديدة لمواكبة الأحداث، كنا جميعًا نرغب فى أن يعيش الناس هذا الحدث بتفاصيله».

كان الجميع يعمل على قدم وساق وسط أجواء النصر راغبين فى مشاركة العالم العربى بأسره تلك الفرحة، قدموا عن طيب خاطر وعلى غير اكتراث لمقابل، وأبدع الفنانون والفنانات تحفًا فنية نتغنى بها حتى اليوم «كان الفنانون والفنانات معنا فى ماسبيرو ليلاً نهارًا مثل بليغ حمدى، وردة، عبدالحليم، شادية، عفاف راضى وغيرهم من فرق موسيقية، جاءوا إلينا فى ماسبيرو معلنين أنهم تحت أمر مصر دون أن يطلبوا أى مقابل يعملون دائبين لإنتاج الأغانى.

لم يكن العمل يرهقنا قدر ما يسعدنا وكان الجميع يشعرون أنهم ملكوا زمام أمورهم وأفاقوا من انكسارة 67، لم يكن العمل يقتصر على الأغانى فقط بل كنا نعد مسلسلات فى أسرع وقت ونعرضها، كان مبنى الإذاعة والتليفزيون بأكمله كخلية نحل لا نسأل عن أى مكتسبات فقد كان النصر كافيًا، باختصار أيام عظيمة يدركها ويشعرها من عاشها جيدًا».

لجنة طوارئ لكلمات وألحان الأغانى

«ظللنا نبث فى إذاعة واحدة حتى اليوم العشرين من رمضان تقريبًا، عدنا بخريطة برامج جديدة، لأن القديمة لم تكن مناسبة لأجواء النصر، مسألة متعبة جدًا لأننا كطبيعة الأعمال فى رمضان أعددنا العمل ورتبنا أمورنا لتخفيف وطأة الأعمال وسط الصيام، لكن كل هذا العناء هان وكنا مستعدين لتحمل أضعافه خدمة لهذا الانتصار.. كنا نقضى معظم أوقاتنا بالمبنى بلا مواعيد محددة ونفطر معًا حتى أننا لم نكن نرغب فى العودة إلى بيوتنا بل أردنا البقاء ومتابعة كل التطورات، حتى من كان فى إجازة عاد إلى العمل بطاقته القصوى.. كان البعض أثناء تسجيل الأغانى يمكث بالمبنى حتى الثانية والثالثة فجرا، الأغنية فى الإذاعة لم تكن تصدر بسهولة، هكذا بل يجب أن تمر بلجنة تجيز النص وأخرى تجيز اللحن وغيرها، لكن أثناء تلك الفترة أصبحت اللجان تنعقد حالا كلجنة طوارئ، كنا نخرج الدفاتر القديمة باحثين عن الأغانى الوطنية المناسبة، وكانت الكلمات والألحان تخرج من الفنانين من القلب.

وأضافت: «رمضان فى ذلك العام كان مثل الفرح فى كل منزل، كان الناس يحضنون بعضهم البعض فى الشوارع، ولم تكن الشوارع تنام.. كان جوًا احتفاليًا، كان الجميع يترقبون الأخبار ساعة بعد ساعة من الإذاعة والتليفزيون».

تركنا الفوازير والمسلسلات وتابعنا الأخبار...

«عندما غنى المسحراتى وحيدًا»

وتعلن الأغنية الأثيرة قدوم رمضان، تلك الأغنية التى تتسلل إلى الروح حاملة معها الفرح بقدوم الشهر الكريم، يعلن محمد عبد المطلب باللحن الذى نتوارث جماله، والكلمات التى تسلمتها الأجيال وحفظتها وتوشك أن تكون الأغنية الوحيدة التى لها هذه المكانة والحياة عبر الأجيال «رمضان جانا وفرحنا به..أهلا رمضان».

بهيجة حسين

تطمئن الأمهات أن خزائن البيوت قد امتلأت بما اعتدن أن يمسينه «حاجة رمضان»، وشراء «حاجة رمضان» عادة يمارسها الفقير والغنى، كل حسب إمكانياته، وهذا ما يحدث ويظل يحدث أبد الدهر، وهو ما حدث فى رمضان آخر أو مختلف، وهو رمضان 1973.

لم يدرك أحد أنه مختلف، نفس المشاعر، الفرحة فى سحور ليلة دافئة، واستعدادًا لصوم اليوم الأول، نفس الطقوس التى تقضى معها الأمهات نصف يومهن، وحتى قبل أذان المغرب، ربما بدقائق فى المطبخ، نفس الشغف انتظارًا لوليمة أول رمضان، ذلك الانتظار الذى يضغط، وكلما ضغط الجوع على الصائمين، خاصة الأطفال الذين لا يتوقفون عن السؤال «باقى كام ساعة على المدفع».

زوزو نبيل والنقشبندي

وقبل انطلاق المدفع تكون المائدة قد أعدت، وحولها أفراد العائلة، وصوت الراديو فى ذلك الوقت وكان له المكانة الكبيرة، مع تلاوة أحد المقرئين الكبار للقرآن الكريم وفى لحظة سماع «صدق الله العظيم» يأتى صوت من بعيد «مدفع الإفطار اضرب»، يعقب الإعلان أذان المغرب بصوت جميل، كأنه قادم من السماء للشيخ محمد رفعت، ثم تواشيح للنقشبندى الذى كنا نسمعه ونحن أطفال كأنه السحر من فرط الجمال.

وتتواصل ليالى رمضان وطقوسها مع برامج الإذاعة، وتبدأ تلك الموسيقى الساحرة «ألف ليلة وليلة» وصوت زوزو نبيل الأنثوى القوى لامرأة تملك الدلال والإرادة.. «مولاى».

ويليها فوازير رمضان بصوت آمال فهمى بنطقها المميزة لحرف الراء، ثم مسلسل إذاعة الشرق الأوسط، لعبد الحليم حافظ، ونجلاء فتحى، «أرجوك لا تفهمنى بسرعة».

وهكذا تنقضى أيام وليالى رمضان مع الزيارات المتبادلة بين الأقرباء والأصدقاء وتبادل الحديث حول ما تقدمه الإذاعة وما يقدمه التليفزيون وعن جمال «نيللى» والفوازير والمسلسلات.

حالة من الفرح والبهجة وخلو البال، هى حالة رمضان حتى جاء رمضان آخر مختلف، وعاش فيه المصريون الفرح والبهجة بشكل أعمق وأقوى، وانشغلت القلوب والعقول والناس بما هو قادم.

«الله أكبر»

وفى اليوم العاشر من رمضان عبرنا قناة السويس وحررنا أرض سيناء، فى منتصف نهار ذلك اليوم توقفت برامج الإذاعة والتليفزيون، وشعرنا بحالة من القلق والترقب، التففنا كبارًا وصغارًا حول «الراديو»، حالة من انتباه الكبار، منعت الصغار من الحركة والكلام، وكأن العقول قد توقفت عن التفكير انتظارًا للقادم، حتى أعلن بيان «عبور قواتنا المسلحة إلى الضفة الشرقية لقناة السويس».

ارتجت حوائط البيت بالصراخ والهتاف «الله أكبر» ولا أعرف من كان يحتضن من، ومن كان يبكى، ومن جلس مكانه غير مصدق، وكأنه فى حلم، وفى وقت لا يمكن حسابه، كان الناس فى الشوارع، وامتلأ بيت جدى لأمى ببلدتنا -كفر صقر بمحافظة الشرقية- بشباب العائلة ورجالها.

وتبدل رمضان، لم يعد هو رمضان، لا «ألف ليلة وليلة» ولا مسلسل الشرق الأوسط، ولا فوازير نيللى، رغم أن خريطة البرامج لم تتغير ولكن أيام ما بعد الحرب كانت هى أيام البحث الدائم والتوقف والصمت عند سماع نشرات الأخبار، سواء من الإذاعة المصرية أو من الإذاعات الأجنبية.

صافرة الإنذار

ولأنه رمضان مختلف، فقد سمع جيل لأول مرة صوتا جديدًا عليهم، هو صوت «صافرة الإنذار» وكانت تنطلق بلا مواعيد، محدثة دويًا يحمل معه للأطفال إحساسًا وخوفا من خطر كامن وغير مفهوم، وعند سماع الصوت يختبئ الأطفال فى حضن أمهاتهم، وتتمتم الأمهات بالدعاء «ياساتر يارب» حتى انطلاق «صافرة الأمان».

كان الليل طويلا، واختفت تقريبًا أصوات الأطفال وأغنيتهم الخالدة «وحوى ياوحوى»، وقد أصبحت بالنسبة لهم «صافرة الإنذار» هى الأمر بالعودة للبيوت، وإطفاء شموع الفوانيس، واختفى تقريبًا سير الأطفال خلف المسحراتى، واختفى نداء اصحى ياواد..يا ..كان فى رمضان 73 المختلف يسير وحيدًا، يضرب على طبلته ضربات حذرة، أو لنقل مسئولة، وكأنه بدقاتها سينبه العدو لوجوده، أتذكر بعد كل هذه السنوات انقطاع الكهرباء المتواصل، وهذا يعنى أن زينة البيوت والشوارع لم تعد مضاءة، وأتذكر صوت الشباب، وهم يجوبون الشوارع وأمام البيوت، بصوت تحمل طبقاته الأمر والسلطة، اطفى النور، طفوا النور.

كان رمضان مختلفًا، تأجلت فيه المدارس والجامعات، وتوقفت حركة الطيران، وكان معه أول اختبار لتحمل المسئولية تجاه الوطن الذى حارب وانتصر، فقبل الأطفال إطفاء شموع فوانيسهم وشاركوا فى طلاء زجاج النوافذ بالأزرق، وجلسوا بجوار الكبار يتابعون نشرات الأخبار.

يسترجع رئيس هيئة الرقابة الدوائية وخبير صناعة الأدوية، د.محمد رؤوف حامد، ذكريات وأجواء رمضان ١٩٧٣، كان وقتها شابًا في الخامسة والعشرين حديث التخرج، ويعمل كباحث مساعد في مركز الأبحاث والرقابة الدوائية.

ولاء محمد

في مركز الأبحاث والرقابة الدوائية..

إفطار وسحور ودوريات حراسة

يحكي: في اليوم العاشر من رمضان، أعلن عن بداية الحرب، وفورًا تقاسم الباحثون الأدوار مع بعضهم، في دوريات لحراسة مركزنا «مركز الأبحاث والرقابة الدوائية»، حيث كان له منشأتان، الأولى في محطة مدكور شارع الهرم، والأخرى كانت جديدة وتم إنشاؤها في منطقة كفر الجبل، بعد شارع الهرم بحوالى 2 كيلو في الطريق إلى دهشور، وكنت وقتها باحثا في منطقة كفر الجبل، وكان علينا تقاسم دوريات الحراسة، وكانت المنطقة مليئة بالبعوض الشرس، الذى يخترق الملابس مهما كانت، ورغم ذلك لم يتهاون أى شخص فينا ولم يقصر أبدا، دوريات الحراسة لازم نروحها حتى نحمى منشآتنا من أى تخريب قد يلحقها».

في العاشر من رمضان، شعر الناس أن الحدث الذى ينتظره المصريون والمخطط له، والمتوقع بشكل جماعى، قد جاء بالفعل، كان الجميع يتسابق لمساندة الجيش المصرى، ومساندة بعضهم البعض.

ولمست كيف استثمرت أفضل الكفاءات المصرية في مختلف المجالات لدعم الجيش المصرى، وخاصة خريجى الكليات العملية العلمية مثل العلوم والهندسة وغيرهما، الذين كان لهم دور كبير جدًا في بعض المجالات العسكرية التى تحتاج إلى العلم، مثل بطاريات الصواريخ وغيرها.

لم يفرض حظر تجول في رمضان خلال أيام الحرب، لكن كان الجميع يسارعون بإطفاء الأنوار، عند حدوث الغارات.. في العاشر من رمضان، بدأ هجوم القوات المسلحة المصرية على الأعداء في الجانب الشرقى لقناة السويس، وبدأ اختراق خط بارليف، وكان أمرًا غاية في الجمال، انتظره الجميع، وأظهر فيه العساكر المصريون براعتهم، بعدما قيل للعالم أجمع أنه من الصعب عبور خط بارليف.. «بعد حرب الاستنزاف، حاول المصريون التغيير من أنفسهم، والتجديد، ومعالجة أمراضنا، إلى أن انتجت قوة عظيمة، ومما أذكره أنه من ضمن المقاربات السياسية التى ساهمت في رفع قدرة مصر للتخطيط لحرب الاستنزاف، وعبور قناة السويس انتفاضة طلابية حصلت في الجامعات المصرية في 24 فبراير 68، هذه الانتفاضة هدفها رفض تعليق هزيمة النكسة على رقبة بعض الضباط الكبار، وأنها حدثت نتيجة أخطاء سياسية».

في سنوات الاستنزاف تضامن الناس مع الجهد الحربى، ودعمت العمليات الحربية بمختلف أشكال المساندة، «ناس كانت بتطوع للحروب، مثل السويس التى قاومت بشعبها ومتطوعيها إلى جانب قواتها المسلحة، وكان فيه تسابق من الجميع لزيارة المصابين بالمستشفيات، وقامت السيدات والفتيات بدور كبير في التمريض والرعاية، خلال حرب 73 وطوال حرب الاستنزاف، والمواطنون العاديون كانوا يتبرعون بالدم، وقلت كثيرا جرائم السرقة والإجرام، لأن كل الشعب كان يفكر فيما يقدمه لبلده مصر، حتى تكسب الحرب ولتسترجع الكرامة المصرية ثانية وتثبت قوة المصريين».

«سر البودرة الصفراء على الجبهة»

وبالنسبة للأطباء والصيادلة وشركات الأدوية فكانوا دائمى السعى لتقديم المساندة بكل الطرق، سواء في المستشفيات العامة أو مستشفيات القوات المسلحة.. شركات الأدوية كانت كلها قطاع عام، ملكا للدولة وظلت شركات للشعب وقامت بكل ما يطلب منها وأكثر في دعم الدواء بالنسبة لاحتياجات المصريين والقوات المسلحة، وظلت تعمل ليل نهار، لتوفر كل الأدوية المطلوبة لكل المصريين في سنوات الاستنزاف وخلال حرب أكتوبر وبعدها.. وقتها كان مركز البحوث الدوائية الذى يعمل فيه الدكتور رؤوف، مكلفا بتحليل «بودرة صفراء» أرسلتها لهم القوات المسلحة خلال حرب أكتوبر، لأنها كانت موجودة بكميات كبيرة، وكانوا يخشون تأثيرها على الجيش المصرى، وكان لزاما على العاملين في المركز تحليل تلك المادة، حتى يعرفوا في أى الأشياء كان يستخدمها الإسرائيليون، وكان فيه شك أنها سم، وبعد تحليلها تأكد أن ليس لها علاقة بالسم، لكن لها علاقة بالماء ويستخدمها الصهاينة في حياتهم اليومية للتنظيف.. لم يختلف الاستعداد لرمضان 73 عن عادات المصريين في تعليق الزينة، والسحور والفطور معا حتى بعد اندلاع الحرب، عشت تلك الأيام مع زوجتى رحمة الله عليها، وكنا حريصين على متابعة كل جديد وسماع أخبار البيانات العسكرية وتحليلها، ونسعى مثل باقى المصريين لتقديم أى شيء يُطلب منا لمساعدة القوات المسلحة.. لا يحب د.رؤوف أن يربط بين مشاعر ويوميات حرب رمضان 73 ومشاعر ويوميات حربنا مع فيروس كورونا الآن «أرفض تشبيه وضع كورونا بفترة حرب أكتوبر 73، لأن الكورونا عدوى فيروسية ناتجة من البيئة اللى إحنا عايشينها، مش عدو عاوز يغتصب بلدي!!. الكورونا تحتاج فقط لترتيب في أمور حياتنا، حتى نقلل من الإصابات والوفيات».

مهمة سرية لصناعة «دواء النصر»

ليست المرة الأولى التى يمر فيها رمضان والأجواء صعبة ومتوترة، فقد عاش المصريون ظروفًا صعبة أيضًا رمضان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣.
عادت خبيرة صناعة الأدوية دكتورة ناهد يوسف بالذاكرة لأكثر من ٤٥ عامًا، حينما كلفت بتحضير أدوية خاصة بالحرب الكيميائية فى رمضان ٧٣ لتكون أحد جنود الحرب المجيدة.

شيماء قنصوة

كانت ناهد قد انتقلت لمنزل جديد مع زوجها وأولادها ولم يكن لديها تليفون تستقبل من خلاله الاتصالات المهمة، وفوجئت بوالدها أمام بابها يطلب منها أن تذهب للمصنع للضرورة بعد أن تواصلوا معه فى منزل أسرتها.

شعرت ناهد بالقلق من طلبها بهذا الشكل المفاجئ وذهبت للمصنع وتوجهت لغرفة رئيس مجلس الإدارة، ووجدت أحد صيادلة الجيش المتخصصين فى الحرب الكيميائية ومعه بعض المستحضرات الدوائية وطلب منها أن تقوم بتصنيع الدواء سرًا، واتفق معها على مدة لا تتجاوز الـ 20 يومًا.

اجتمعت ناهد بعمال المصنع وحمستهم للعمل فى الشهر الكريم، ووضعت معهم خطة لهذه الفترة حتى تستطيع أن تنجز مهمتها الوطنية خلال المدة المحددة.

وعن تعب الصيام والضغط الذى وقع عليها فى هذه الفترة، أكدت ناهد أن الضغط هو شىء من صنع الإنسان وهو الذى يوهم نفسه بهذه المشاعر السلبية فيستسلم لها ويظن أن رمضان هو شهر التكاسل والراحة من المسئوليات.

وعن حياتها الشخصية فى هذه الفترة قالت ناهد إنها تحب دائمًا تنظيم الوقت وترتيب الأولويات وكان لعملها فى هذه الفترة الأولوية، وأضافت لا تحب البذخ والمظاهر الرمضانية الغريبة التى تدل على جهل أصحابها بقيمة الشهر الكريم، فهو شهر التعبد والالتزام، فكانت تجهز الوجبات الصحية المتوازنة قبل أن تذهب لعملها صباحًا وتستكمل يومها بشكل طبيعى مثل الأيام السابقة.

أيام قد تبدو قليلة على عمل ناهد فى تحضير الدواء الكيميائى لكنها بذلت فيها مجهودًا كبيرًا يساوى مجهودًا تبذله على مدار أشهر طويلة فى عملها، وكلما شعرت بالتعب والإرهاق تتذكر أن دورها الذى تقدمه لبلادها لا يقل أهمية عن دور المقاتلين فى ساحة الحرب.

بعد أن أنهت ناهد مهمتها فى الأيام الأولى من رمضان وتلقت خبر نصر أكتوبر فى العاشر من رمضان مع ملايين المصريين، شعرت بسعادة الإنجاز الذى حققته وشعرت بالرضا عن نفسها وتمنت لو قدمت المزيد، والآن ومع أزمة كورونا التى يعيشها المصريون، تشعر ناهد أن رمضان سيكون نهاية هذا الفيروس مثلما كان نهاية الكثير من الأزمات التى مرت على مصر.

حين استدعوا المعلمين للتجنيد..
انتصرنا واستمرت الدراسة

أستاذ تنظيم المجتمع بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان، دكتورة لبنى عبدالمجيد، كانت طالبة فى الصف الأول الثانوى بمدرسة السنية الثانوية بنات فى وسط البلد، عندما هل رمضان فى شهر أكتوبر ١٩٧٣ مع الأسابيع الأولى من بداية العام الدراسى.

هانى النقراشى

تتذكر كيف كانت الحياة بسيطة، ليس فيها بزخ أو سلع ترفيهية، وفى اليوم العاشر من رمضان «نزلت عادى رحت المدرسة وكان فى بداية الأسبوع الثانى من الدراسة، لفت نظرى أن زميلاتى كانوا يسألون عن المعلمين، وقيل لهن إنهم كانوا على احتياطى الجيش واستدعوهم للتجنيد، ولما رجعوا كانوا بينزلوا فى وسط فترة الاستدعاء بزى الجيش ونحن نلتف حولهم.. تكمل لبنى: «كنا نسمع الإذاعة فى وقت الإفطار، ونتابع مسلسلا لفؤاد المهندس مع شويكار وهانى شاكر لا أتذكر اسمه، وكنا كفتيات نحب هانى شاكر، كان لسه متخرج من الجامعة فى وقتها وكان مجندًا فى الجيش، وبعدين يوم 10 رمضان يوم العبور توقف المسلسل وتوقفت كل برامج رمضان اللى كنا متعودين عليها وبقينا نسمع أغانى النصر والعبور، كنا فى حالة سعادة».. فى ذلك اليوم بعد أن ذهبت الطالبة لبنى للمدرسة «عادى خالص» يوم 6 أكتوبر الصبح، «رجعنا ومكنش فى زحام ولما رجعنا من المدرسة نمنا علشان نصحى على ميعاد الإفطار منعرفش حاجة، لما صحينا قالوا لنا فى البيت عبرنا وانتصرنا، واستمرينا نروح المدرسة لكن وقفوا الدراسة بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية، إنما ثانوى استمر، وفى المدرسة كنا نتدرب على الإخلاء والإسعافات الأولية وسط مشاعر وطنية لا توصف».. تصف لبنى أيام رمضان بعد الأيام العشرة الأولى: انتصرنا فى 6 ساعات، وبهجة رمضان تزامنت مع بهجة الانتصار، وكنا معلقين الزينة والفرحة بقت فرحتين، كانت أيام جميلة مفيهاش قلق ولا جشع تجار، الناس كانت فرحانة بالنصر لأن الهزيمة فى 67 كانت صعبة جدًا على المصريين، وبعد النصر والعبور الناس حست أنها كانت فى غمة وانزاحت».. التليفزيون فى رمضان 73 كان يبث برنامجًا لسمير صبرى، كما تؤكد الطالبة لبنى، وكان يستضيف الكثيرين فى حلقاته، ومنها حلقة استضاف فيها الأسرى الإسرائيليين مثل عساف ياجورى، أحد قادة الجيش الإسرائيلى، كنا بنتفرج ومهتمين وحاسين بالفخر».

حل علىّ شهر رمضان عام ١٩٧٣ وأنا فى موسكو، وفاحت معه ذكريات مصر وليالى السحور وسهراتها فى مقاهى الحسين، تفوح مصر أقوى ما تكون فى الغربة، كأنها تقول لك: حاول أن تنسانى إذا استطعت، جرب لن تفلح. وكانت الجالية المصرية فى موسكو ومعظمها من الطلاب الدارسين تتحايل حتى فى صقيع أكتوبر الروسى على استدعاء الوطن ممتزجًا بالإيمان.

أحمد الخميسى

رمضان والحرب والغربة

فى الأيام الأولى من رمضان كان المصريون والعرب عامة يتجهون للصلاة فى الجامع التترى الذى شيد عام 1902، وهو أكبر جامع فى أوروبا، ويتسع لعشرة آلاف مصل فى وقت واحد، وتحت قباب ذلك الجامع الضَخم كانت تسبح ذكريات الأهل والأحباب فوق أكتاف الجميع، بعد ذلك نتفرق عائدين إلى بيوت الطلبة أو المساكن الخاصة، جماعات أو فرادى للسهر حتى موعد السحور.

فى العاشر من رمضان فوجئنا كما فوجئ العالم بحرب أكتوبر، كان الخبر مذهلا، نحن الذين اعتقدنا أن الحرب بعيدة، أو أنها لن تقع أصلا.. وقد أثارت الحرب وبطولات الجنود والضباط المصريين الزهو والكبرياء المصحوب بالترقب، والأمل فى الانتصار، فى تلك الأثناء كان أصدقاؤنا من الطلاب الروس يقبلون علينا مهنئين، مصافحين، يقبلوننا، ويفتحون حسب طريقتهم فى الاحتفال زجاجات الشمبانيا فى ممرات السكن الجامعى، وكنا نلمس منهم ذلك التعاطف الإنسانى القوى مع قضية العرب العادلة فى مواجهة إسرائيل.. ولم يكن ذلك التعاطف غريبًا على الشعب الروسى الذى يعد الشعب الأوروبى الوحيد الذى تكونت حضارته من مزيج خاص من الشرق والغرب، فقد ظهرت الثقافة العربية فى روسيا قبل نحو ثلاثة قرون من اعتناق الروس المسيحية عام 980 ميلادية، ومن أهم آثار الحضور العربى التاريخى هناك كتاب ابن فضلان عن رحلته إلى الفولجا مبعوثًا للخليفة العباسى عام 921 ميلادية، وفى كتابه وصف ابن فضلان، لأول مرة فى تاريخ العلاقة مع روسيا، عادات الشعب الروسى وتقاليده واسترعت انتباهه بنية الإنسان الروسى، فكتب يقول: «لم أر أبدانا أتم منهم كأنهم النخيل»! ومبكرًا فى عام 1761 صدرت فى روسيا أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم، لهذا لم يكن مستغربًا أن يكتب أمير الشعراء الروس «بوشكين» عمله « قبسات من القرآن الكريم» عام 1824، كما كتب «ليال مصرية» عام 1832، وأشار إلى تأثير الثقافة العربية قائلا: «العرب هم الذين ألهموا ملاحم العصور الوسطى تلك النشوة الروحية، وتلك الرقة، والحب»، أما العظيم ليف تولستوى، فقد ترجم من الإنجليزية الأحاديث النبوية التى أعجبته فى كتاب بعنوان «حكم النبى محمد» نشره عام 1904، لكل ذلك لم نستغرب موجة التعاطف الحار من زملائنا الطلاب الروس وأساتذة الجامعات والمعاهد، وظللنا نتتبع بقلق أخبار الحرب، نلتقى فى حجرات المسكن الجامعى، ننتقل من حجرة إلى أخرى، نعكف على الراديو الترانزستور، ونسأل كل ساعة بلهفة: «هل من جديد ؟».. وكانت الفترات التى تسبق السحور تشتعل بالنقاش فى احتمالات النصر، وإمكانيات مصر، ومواقف الدول الغربية، ويخفق خلال ذلك كله فى قلوبنا أمل واحد: الانتصار، أمل مشبع بطعم الغربة، وبطعم الإيمان، وبطعم الوطن، وفى حضرة الصقيع، والجليد، نبتت أمامنا فى الغربة شجرة خضراء على غصنها ثمرة واحدة حلوة المذاق: الاعتقاد الراسخ بأننا ندافع عن بلادنا وأن قلوبنا تجرى إليها حتى هنا ونحن فى الصقيع، والإيمان العميق بأن شعبنا سوف ينتصر، وأن مصر «أغلى اسم فى الوجود».

المصريون فى رمضان فرنسا..

واختلطت الفرحة بالخوف والقلق

«كنت فى باريس أنا وزوجى وابنى نبيل وأختى فايزة فى التوقيت ده.. وكنا فى جلسات ودية مع أصدقاء مصريين هناك ودايمًا بنسأل نفسنا.. إحنا هنعبر إمتى ونتخلص من هزيمة ٦٧، رد علىّ صديق وقالى كمان ١٠ سنين، صرخت فيه..وبعدها بيومين بالضبط كنا فى بيتنا والتليفون رن، زوجى قام يرد وهو متضرر وقولنا هنفطر امتى واحنا صايمين، أكيد عايزينه فى شغل.. لقينا وشه بيتناوب عليه الأحمر والأصفر وأنا قاعدة مش فاهمة فيه إيه.. مصر عبرت قناة السويس».

فى لحظة ملحمية نادرة أبلغ الأهالى واستجابت الشرطة..

زفة للتاجر الجشع بالزعارير

د. عاطف الشيتانى

لم تكن تستغرق رحلتنا الصيفية إلى الإسكندرية سوى يومين، لا يزيد عددنا على أربعة، معظمنا فى المرحلة الثانوية، وببعض الجنيهات نقضى معظم وقتنا فى محطة الرمل، قلب الإسكندرية الذى لا ينام، هو مكان الانطلاق إلى أى اتجاه ونقطة العودة والتلاقى لنا ولمن يضل الطريق منا. نبدأ دائما بشارع سعد زغلول وننهى السهرة فى شارع صفية، الذى كنا نراه الأجمل والأكثر إثارة، ربما بسبب لمتنا فى قهوة السلطان حسين بعد تعب، أو وقفتنا أمام سينما مترو والفرجة على لوحة إعلانات الأفلام، أو نقطة النهاية عند سينما أمير، والتى من عندها تكون بداية رحلة العودة إلى محطة الرمل فى نهاية الأمسية.

تتذكر الكاتبة الصحفية، فريدة الشوباشى، ذكريات سماعهم لنبأ عبور الجيش المصرى قناة السويس، البشرى التى تلقاها زوجها، على الشوباشى، الذى كان يعمل وقتها بوكالة الأنباء الفرنسية، وهم يستعدون للإفطار قبل أذان المغرب، البشرى التى تسببت فى اختلاط مشاعر المصريين هناك، والتى دفعتها للانفجار فى بكاء حار، للشعور بالفرحة العارمة التى يشوبها الخوف والقلق، والشكر لله على استجابته لرجاء ملايين المصريين لإتمام تلك المهمة بسلام.

«يومها كان الإفطار ليه طعم فريد من نوعه لم يمر بحياتى قط، ورغم طول ساعات الصيام بسبب الموقع الجغرافى لفرنسا، فإحساس الانتصار كان مليني بالفرحة ومخليني مش قادرة آكل.. وعمرى ما هنسى إزاى المراسلين كانوا بيمروا على العواصم المقدمة على حروب ويوروهم تل أبيب وهى فاضية خالية، وفى مقابلها القاهرة وشعبها يملأ الشوارع ويمارس حياته بصورة طبيعية وكأنه ليس هناك حرب على الإطلاق».

هو الشعور الذى لم تستطع الشوباشى نسيانه رغم مرور عشرات السنين، مؤكدة أن رمضان النصر كان له مذاق خاص، وكذلك سيكون رمضان 2020، الذى تأمل الشوباشى أن تحتفل مصر فيه بالانتصار على وباء كورونا.

ياسمين عبد السلام

فى إحدى ليالى صيف 1973 الحارة ذهبت لشراء سندوتشات فول وطعمية من محل شهير بمحطة الرمل، كان الزحام شديدًا، لم تكن هناك طوابير فى هذه الأيام إلا أمام محلات بيع السجاير والمجمعات الاستهلاكية، أما فى محلات الفول والطعمية فلم يكن ينفع إلا الصوت العالى ويد طويلة يراها البائع.

مددت يدى وبدأت أنادى بأعلى صوت، وبجوارى يقف شخص هادئ اكتفى بمد يده دون صراخ، ربما بسبب الزى العسكرى الذى كان يرتديه. رفض طلبى بمساعدته. مرت دقائق قبل أن ينفجر العسكرى غاضبا فى وجه البائع، وصمتنا جميعا من المفاجأة. كان ينظر إلى البائع وهو يقول «أنا عارف، وأنت عارف ليه إنت سايبنى واقف قدامك ومش معبرنى! عشان اللبس ده صح؟» وأشار إلى الزى الذى يلبسه، كانت كلماته فى منتهى القسوة، ليست على البائع فقط، ولكن على الجميع. ألهذا الحد كان جنودنا محبطين، وليس بينهم وبين الشعب ثقة؟!

أخذت النقود من يد العسكرى بكل هدوء وأفسح لى الجميع طريقى بكل هدوء وذهبت للبائع الذى أعد الطلبات بسرعة وهو حزين من قسوة الاتهام.

حرصت على ألا أنتهز الفرصة وأشترى طلباتى حتى تكون اللحظة ملكًا للعسكرى ولا أحد غيره. بعد أيام، سألت أحد الأصدقاء وكان أخوه الطبيب مجندًا فى الجيش: «تفتكر ها نحارب؟» ردّ سريعا مستشهدا برأى أخيه «مستحيل».

ودخل رمضان والثانوية العامة سويا فى هذا العام، ليس أجمل من لمة رمضان وسط العائلة، وليس أصعب من مذاكرة الثانوية العامة وسط عائلة كبيرة العدد.

كانت برامج الراديو هى المسيطرة على عقول ومزاج المصريين فى

رمضان الحرب

رمضان وأظن أنها لاتزال لها بعض السيطرة حتى الآن على أبناء جيلى، قرآن ما قبل الإفطار وصوت الشيخ رفعت يستهل أول أيام الصيام، ثم نغمات العزف المنفرد للقانون فى انتظار مدفع الإفطار، كنا ننتظر حوالى 3 دقائق بعد أذان القاهرة، فرق التوقيت الذى تعلمنا منه الصبر، تعودنا أن نفطر على أصوات انفجار القنابل اليدوية الصغيرة التى يعدها المراهقون من بارود البمب، ويتنافسون على الوصول لأعلى صوت ثم يجرون للحاق بمائدة الإفطار خوفا من أن ينساهم الصائمون من شدة الجوع.

منذ زمن يسكن صوت الشيخ النقشبندى بابتهالاته الجميلة الوجدان، وحتى الآن أبحث عنه عندما يكون الإفطار خارج المنزل، كانت مفاجأة الراديو فى هذا العام هى مسلسل «أرجوك لا تفهمنى بسرعة» لعبدالحليم حافظ ونجلاء فتحى، وعادل إمام على موجات إذاعة الشرق الأوسط، ثم مسلسل فؤاد المهندس وشويكار على البرنامج العام بعنوان «دنيا بنت دنيا»، ثم فجأة توقف كل شيء فى العاشر من رمضان.

كنت طالبًا عاديًا فى سنوات النقل السابقة، أعطى نصف وقتى للمذاكرة والنصف الآخر لحياتى، أقرأ الروايات العالمية والمصرية، وأمارس الكثير من الهوايات وألعب كرة القدم، ومع ذلك كنت مستعدا لعبور الثانوية العامة بتفوق كسنة استثنائية فاصلة فى حياة أى طالب مصرى. خاصة أنى كنت فى فصل المتفوقين، وهو فصل يضم كل عباقرة المدرسة الذين يصلون الليل بالنهار فى سبيل الاستذكار والتفوق. ولكن بعد ظهر يوم السبت 6 أكتوبر، وأثناء رحلة العودة من المدرسة، سمعنا فى الشارع بيانًا عسكريًا مفاجئًا عن مناوشات بيننا وبين إسرائيل. كان بيانًا قصيرًا لا يثير قلقا ولم يغير شيئا من روتين حياتنا، فقد كنا على يقين باستحالة دخول مصر حربًا أخرى.

توالت البيانات التى تؤكد استمرار المناوشات العسكرية، وبدأ الخوف يهيمن علينا وشبح هزيمة أخرى يسيطر. خاصة بعد البيان السادس الذى أعلن أننا فقدنا 10 طائرات فى معركة جوية أسقطنا فيها 11 طائرة للعدو.كان هذا قبل المغرب، وبدأت حالة الارتباك ونحن ما بين مصدق ومكذب، كانت العيون خائفة وغير مصدقة وهى تتساءل «أهى الحرب؟»

ليس من السهل وصف شعور المصريين فى هذه الأيام، ولكنى كنت أشعر بعودة الروح، روحا كنا نعتقد أنها ذهبت ولن تعود. وتوقفت الدراسة وتفرغنا للحرب وأخبارها. واختفت برامج رمضان الإذاعية وفاجأتنا وردة الجزائرية بأغنية جميلة لم أعرف متى كتبت ولحنت «حلوة بلادى السمرة بلادى الحرة، وأنا على الربابة بغنى»، لا أبالغ إذا قلت إن روائح الانتصار فاحت مع هذه الأغنية.

استغل أحد التجار الأزمة ورفع الأسعار لجنى الأرباح، وفى لحظة ملحمية نادرة أبلغ عنه الأهالى واستجابت الشرطة وأخرجوه فى زفة استمرت من المحل حتى قسم الشرطة وزغاريد النساء لا تنقطع تحية لرجال الشرطة فى وقفتهم مع الناس المطحونين ضد الفساد.

كان الجميع يشعر أن النصر لن يكون فى الحرب فقط ولكنه قفزة نحو مستقبل أكثر إشراقا.

مر أسبوعان بسرعة، وعدنا إلى المدرسة، كنا نجلس فى الفصول وأمامنا المدرس ومعه الراديو الصغير مفتوح على البرنامج العام فى انتظار البيانات العسكرية. لم تكن لدينا تفاصيل عن المعارك، ولكن كان المدرسون من ذوى الخبرة يحدثوننا على أن وصول قواتنا إلى منطقة «الممرات والمضايق»، علامة فارقة على طريق النصر.

وعندما بدأت فى أحاديث النصر مع زملائى فى الفصل وكنت ملهوفا على سماع انطباعاتهم عن أحداث أسبوعين مرا منذ بداية الحرب، نظروا لى باندهاش، وقال أحدهم «سعدنا بقيام الحرب وشعرنا بالفخر لانتصارنا، ولكن ما أنجزناه خلال هذه الفترة من مذاكرة أكثر مما كنا نتخيل، أنا عن نفسى انتهيت من نصف المنهج تقريبا. قول لى بقى.... إنت خلصت إيه من المنهج؟»

«كان عندى ١٣ سنة وماكنش فى أى علامات واضحة أن فى حرب، لكن كان فى نقص فى المواد الغذائية فى السوق، وكنا بنقف فى طوابير على المحلات بالساعات عشان نجيب الأكل.. ولما بدأت الحرب يوم ١٠ رمضان كان الحظر فى الشوارع إجبارى».

هكذا يستعيد العميد عبدالسلام خضير، ضابط الجيش المتقاعد بسلاح حرس الحدود، ذكريات شهر رمضان عام ١٩٧٣ وقبل حرب أكتوبر بأيام قليلة، فحظر التجول للمواطنين كان بديهيًا بذلك التوقيت، حيث تنوه الحكومة بصافرات الغارة المتقطعة التى تنذر بقدوم غارات جوية على البلاد، فيبدأ المواطنون بغلق كافة الأنوار والمصابيح بالمنازل والنزول إلى الأدوار الأرضية، حتى لا يكشف طيران العدو أى موقع من المواقع من خلال هذه الأضواء ويبدأ بقصفها.

ياسمين عبد السلام

وبعد انتهاء دقائق الضرب، تبدأ المجالس المدنية والمحلية بإطلاق صافرات الأمان الطويلة لإعلام الشعب بانتهاء الغارة الجوية، وذلك خلال العشرة أيام الأوائل من رمضان.

«الحياة كانت تسير على طبيعتها والجميع يذهب للمساجد للصلاة باستثناء مدن القناة، وبعد أذان المغرب، يبقى الكل بمنزله ويمنع الذهاب لأى مسجد حتى لا تكشف طيارات المراقبة الإسرائيلية الأنوار، إلى جانب خلو الشوارع من الأطفال، فهو حظر تجول تلقائى، غير مفروض رسميًا.

وإلى جانب معركة مدن القناة، حدث أيضًا أن قامت معركة جوية فوق سماء المنصورة بمحافظة الدقهلية استمرت نحو خمسين دقيقة، والتى تسببت فى التزام سكان المنصورة منازلهم ليل نهار، نتيجة لاشتباك الطيران المصرى والإسرائيلى فى ذلك اليوم بكثافة.

«الساعة 4 العصر بالضبط يوم 10 رمضان، سمعنا بيان عبور الجيش المصرى لقناة السويس وضرب مراكز العدو فى شرق القناة، بعد بدء الحرب بحوالى ساعتين.. ماكنش حد بيفكر فى تحضير الإفطار والعزايم والفوانيس والزحمة لأن كله كان بيدعى بالانتصار وناسى تعب الصيام وإرهاقه.

الجميع رجال ونساء كان أولوياته واحدة، هى سماع آخر أخبار الحرب وآخر التطورات، حتى الرجال على المقاهى،لا يهتم أحد بمباريات كرة القدم أو المسلسلات أو البرامج، وإنما انطلاق التكبيرات بمجرد سماع كلمة العبور واقتحام خط بارليف وتدمير مواقع حصينة للعدو، حتى إعلان وقف إطلاق النار بالرابع والعشرين من أكتوبر.

رمضان على الجبهة

«رمضان فى الجبهة مختلف تمامًا، كنت لسة متخرج جديد ومستلم شغلى وجت الحرب كنا على الجبهة وخط النار، ممنوع التجمعات تمامًا والظهور بوضوح للعدو اللى كان المسافة بينا وبينه هى عرض قناة السويس فقط.. كان من الصعوبة على أى حد منا مغادرة موقعه أو الإفطار فى أى مكان إلا مع المجندين الأفراد فى الملاجئ تحت الأرض».

يتذكر العميد رجب الشرمبيلى، أحد مصابى أبطال حرب أكتوبر، تفاصيل رمضان الحرب: تأتى سيارة التعيين محملة بوجبات الإفطار للضباط والمجندين، ويجتمع الجميع حول مائدة واحدة، ولا يبدأ أى ظابط فى تناول الطعام إلا بعد التأكد من وصوله للمجندين، وتذوقه للتأكد من جودته «كان أول يوم لى وكنت ملازم وقتها وهبدأ أكل، جالى الضابط قالى إنت شوفت المجندين جالهم أكلهم ولا لسة! روح شوفهم الأول واتأكد بياكلوا إيه وجودة الأكل».

هكذا تعلمنا التكاتف وروح الأسرة الواحدة، نغنى سويا ونتسامر قدر المستطاع إلى جانب الاستماع لمشاكل أى زميل والوقوف إلى جانبه فى أى مأزق.

الصلاة على القفص الحديدي

صلاة التراويح والتجمعات العائلية والزينة والفوانيس، تختفى على الجبهة، فقط يجتمع أفراد الجيش لأداء الصلاة خارج الملجأ سريعًا، حتى يعود الجميع سريعًا إلى موقعهم خوفًا من أى هجوم مفاجئ من جانب العدو الراصد لجميع تحركات الضباط وأسمائهم وأعدادهم.

«المواقع الموجودة تحت الأرض، ملاجئ حديدية مغطاة بأكياس الرمل والأسمنت والخرسانات، يتم النزول إليها من خلال سلالم، حتى تتحمل الضغوط وقصف العدو المستمر بالمدفعيات، ويحرص أفراد الخدمات على المراقبة المستمرة من الأبراج».

«مع بداية الحرب كلنا أفطرنا، ماكنش فيه صيام لظروف الهجوم والعمليات المتتالية، خاصة مع دخولنا لنقاط القوى بالقناة بعد وصولنا للضفة الشرقية.. مكنش فى مجال للتفكير فى إفطار والمدفع ضرب وما شابه.. «يقول الشرمبيلى» فالاعتماد على التعيين الجاف فقط، كأنواع البسكوت أو التمور التى كان يحتفظ بها كل واحد فى بدلته العسكرية، وليس الأكل المطبوخ، «الذخيرة أهم من الأكل»، الانتصار والنجاح فى صد هجمات العدو لاسترداد الأرض كل ما يشغل تفكيرهم، والنصر أو الشهادة هى عقيدتهم، ليس هناك مجال للفرار.

رمضان خدم استراتيجية الخداع

«العدو الإسرائيلى معتقد أن رمضان شهر الكسل والمصريون بيناموا لحد المغرب، ماتوقعش أننا هنحارب فى الشهر ده، وده كان التفكير الاستراتيجى من جانبنا، لما الجيش حدد وقت الحرب فى رمضان وبدأت أول ضربة جوية الساعة 2 بعد الظهر»، يتحدث العميد رجب عن خطة الجيش المصرى اختياره لساعة البدء، فالمعروف دائمًا أن الحروب تبدأ من بعد الفجر، ويوم 6 أكتوبر وافق يوم سبت وهو عيد الغفران عند الإسرائيليين، وشهر رمضان هو شهر الاسترخاء والراحة، كل هذا كان وسيلتنا فى الخداع.

بسكوت وتمر وغناء على الجبهة

د. سامى نصار

يأتى رمضان هذا العام مواكبًا لعيد القيامة، ولما كان موضوع هذا المقال عن ذكرياتى فى رمضان على جبهة القتال أيام كنت مجندًا فى سبعينيات القرن الماضى، ولما كنت من المؤمنين بأن الذكرى تفقد معناها بل وجودها إذا لم توضع فى سياق الحاضر بكل أحداثه، فإننى سوف أختار من بين هذه الذكريات أكثرها إنسانية، وأكثرها حضورًا فى الواقع بغيابها عنه. وعندما أعود بذاكرتى عبر نحو نصف قرن من الزمان، أجدنى مشدودًا إلى صور بسيطة تبدو عادية ويتجاوزها كثير ممن يتناولون مثل هذا الموضوع، ولكنها -فى رأيي- ذات مغزى عميق وتفيض بالدلالات وخاصة إذا ما وضعناها على خلفية الحاضر.

وسياسة وفكر على جبل عتاقة

كنت أقضى فترة تجنيدى فوق قمة جبل عتاقة العتيد، الذى يُطل على ميناء الأدبية ويبعد عن مدينة السويس بنحو 15 كيلو مترًا، وفى ذلك الزمان كنا نصل إلى وحدتنا سيرًا على الأقدام، اللهم إلا إذا صادفتنا سيارة عسكرية، وكان علينا أن نقطع نحو 10 كم من طريق مصر-السويس إلى بطن الجبل، ثم يبدأ طريق الصعود الذى كان عبارة عن مدق يلتف حول تسع تباب آخرها تبة «حيدر»، ويبلغ ارتفاع الجبل أكثر من ألف متر فوق سطح البحر، وكنا من قمته المكسوة بالخضرة نشاهد خليج السويس والأدبية والسخنة.

كانت نسائم رمضان تهب علينا، وتحتضننا أجواؤه ونحن فوق قمة جبل عتاقة، مجموعة من المجندين من شباب مصر التى كانت روحها تجمعنا جميعًا، مسلمين وأقباطًا، لم يكن بيننا من يهتم بدين الآخر فى هذا الزمن الجميل. كان يأتى رمضان فنتشارك جميعًا فى إعادة طهو «التعيين» أو الأكل الميرى، ونتفنن فى الإضافة إليه وتحسينه.

والمفارقة أن معظمنا كان مفطرًا دون سبب واضح لهذا، ولكنه كان يُشارك فى هذه العملية بكل حماس، ولم يكن الصائم يزايد على زميله المفطر، أو يتنمر عليه ويرفع فى وجهه أحكام الصيام، كما أن الأخير لم يكن فى حاجة إلى فتوى تجيز له الإفطار أو ليبرر بها موقفه ويرفعها فى وجه أخيه، وأذكر هنا زميلنا ميلاد محارب باسيلى، الذى كان بمثابة قائدنا الطبيعى، كان يتناول طعامه على استحياء وبحذر، ولا يشجعه على الأكل إلا ضحكاتنا ونكاتنا، كان الإيمان المصرى السمح هو ما يملأ القلوب، ولم تكن الثقافة الوهابية قد عششت فى العقول.

وفى ليالى رمضان كانت جلساتنا للمثاقفة، كانت تدور بيننا مناقشات فى الدين والسياسة والفكر، كنا نختلف وتعلو أصواتنا دون أن يكون التعصب لدين هو السبب، بل كان التعصب لرأى، وكانت موضوعات مجلة الطليعة أو كما كان يطلق عليها المفكر الكبير محمود أمين العالم «مجلة الثقافة الثقيلة» ومجلة «الفكر المعاصر» هى مجال مناقشاتنا يُشارك فيها الجميع مهما كان مستوى ثقافتهم أو وعيهم بموضوع النقاش، وأذكر أن مجلة «روز اليوسف» كانت تخوض أشرس معاركها بقيادة عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح حافظ فى مواجهة الهجمة الشرسة التى شنها دعاة الانفتاح الاقتصادى وحرية السوق المدعومين من السلطة وفقهائها.. ولا يزال مطبوعًا فى ذاكرتى غلاف مجلة روز اليوسف، وعليه صرخة عبد الرحمن الشرقاوى «لا يا صاحب الفضيلة» فى وجه شيخ الأزهر الذى قال: إن العشرة المبشرين بالجنة من الأغنياء، فماذا لو امتد بالشرقاوى العمر ورأى المتاجرين بالدين ذاته على شاشات التليفزيون وفى وسائل التواصل الاجتماعى.

ولا أستطيع أن أختتم هذا الحديث دون ذكر لواقعة طريفة عميقة الدلالة، فى عصر يوم من أيام رمضان جلست مع زميل صعيدى على حافة خور من الأخوار القريبة من موقعنا على جبل عتاقة، وأخذ صديقى يحكى لى قصة فشل خطوبته لفتاة أحبها بسبب تدخل أهله، فلما أبديت ملاحظاتى على السهولة التى تم بها إنهاء الموضوع، قال لي: «المسألة مش زى عندكم» فقلت له: « إزاي؟» وقد فهمت كلامه على أنه يقصد الفرق فى بعض العادات بين أهل الصعيد وأهل بحرى، فقال: «أنتم عندكم جبانيوت وإكليل أول وإكليل ثانى...المسألة معقدة عندكم يعنى» وهنا فهمت، فسألته: «أنا اسمى إيه؟» فقال: «يا نهار اسود...اسمك سامى محمد نصار»... إلى هذا الحد كنا مصريين.

التفكير العلمى ... الوصفة الصحيحة

فيفيان فؤاد

بث الإعلام الجماهيرى والسوشيال ميديا كماً هائلاً من وصفات الأطعمة والمُطهرات التى تقى المواطن من العدوى «بفيروس الكورونا»، مثل: تناول عشرة فصوص من الثوم والغرغرة بالماء والملح صباحاً، وتناول الوجبات المصرية الأصيلة؛ «الشلولو» الملوخية الناشفة المخلوطة بالثوم والكسبرة والليمون، والفول، والبصل، والفسيخ.

وحول تنظيف الأسطح؛ فهناك الخلطة السحرية التى تتكون من مقدار متساو من الكلور والكحول والخل والفنيك، ومن المرجح أنَّ المشاهد الذى سوف يتبع هذ الوصفات سوف يُصاب بانتفاخ فى القولون وارتفاع فى ضغط الدم نتيجة زيادة كميات البصل والثوم والملح، وحساسية فى الجلد نتيجة المبالغة فى استخدام المُطهرات!.

لايزال بعض الناس يعتقدون أن وباء «الكورونا» مجرد شائعة أو مؤامرة كونية، ودليلهم على ذلك أنهم لم يلمسوا شيئًا بشكل شخصى وواقعى، وبالتالى يتصرفون بشكل طبيعى جدًا وغير مبال، والبعض الآخر مرعوب بشكل مبالغ فيه، إلى الدرجة الَّتى جعلت بعض أهالى قرية شبرا البهو يتجمهرون بشكل غير إنسانى لمنع دفن الطبيبة «سونيا عبدالعظيم» التى توفيت من جراء إصابتها بفيروس «الكورونا»، لاعتقادهم الخاطئ أن أجساد المتوفين قد تنقل العدوى. وهو ما نفته بشكل قاطع منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة المصرية مادامت إجراءات الدفن تتم بشكل صحيح، يعكس كل ما سبق؛ أننا أمام أعراض لمرض أساسى فى مجتمعنا اسمه «ضعف التفكير العلمى».

والحقيقة فإن ضعف التفكير العلمى وسهولة انتشار الخرافات والشائعات فى مجتمعنا ليس أمرًا جديدًا أو اكتشافًا، لكنه يبدو أكثر وضوحًا فى لحظات الضعف والأزمات.

وإذا كنا نستطيع أن نفهم لماذا ينساق المواطنون البسطاء وغير المتعلمين للخرافات والشائعات ولا يستطيعون التفكير بشكل علمى، فإنه من غير المفهوم لماذا تنتشر الخرافات والتفكير غير العملى عند بعض المتعلمين أيضًا، هل لأن المحتوى التعليمى لأغلب مدارسنا وجامعتنا لا يهتم بتدريب الطلاب على القواعد العلمية فى التفكير والنقد؟.. أم لأن التقاليد والعادات الجاثمة على ثقافتنا وحياتنا الاجتماعية تضع العراقيل والصعوبات أمام إعمال العقل الحر والتفكير العلمى؟ أم أن انتشار الفكر الدينى الرجعى وإحباط محاولات تجديده هو السبب؟..أم كل هذه الأسباب مجتمعة تساند وتدعم بعضها البعض؟!

التفكير العلمى

يقول المفكر الكبير د. فؤاد زكريا فى كتابه المهم «التفكير العلمى»: «ليس التفكير العلمى هو حشد المعلومات العلمية، إنما هى طريقة فى النظر إلى الأمور تعتمد أساسًا على العقل والبرهان المقنع بالتجربة والدليل»، ولنأخذ من البحث فى وباء «الكورونا» مثالا لاختبار طرق التفكير العلمى والتفكير غير العلمى.

فعندما رصد عدد من مراكز الأبحاث العالمية -بشكل إحصائى- أن الدول التى لا تزال تعطى مصل الدرن لأطفالها مثل الهند ومصر، يستطيع مواطنوها مقاومة «فيروس الكورونا» أكثر من الدول التى توقفت عنه، مثل: إيطاليا وهولندا وأمريكا، بدأت فى دراسة السبب وراء ذلك، وما هى المواد التى يتكون منها المصل، والتى تزيد من مقاومة الجسم ضد الفيروس، وعليه بدأت تجريب المصل على متطوعين من البشر لإثبات فاعليته فى الوقاية من «الكورونا»، ولن يتم تعميم واستخدام هذا المصل أو غيره على جميع البشر إلا بعد استكمال كل الأبحاث والتجارب.

أما الذين يتحدثون عن أكل الثوم أو البصل أو الغرغرة بالملح؛ فلا يخبروننا عن أى دليل علمى وتجريبى صدر من مراكز الأبحاث والمراكز العلمية المعترف بها، يؤكد على جدوى وفاعلية هذه المواد فى مقاومة «فيروس الكورونا»! وقد أكدت منظمة الصحة العالمية فى صفحتها الرسمية على الإنترنت أن موضوع الثوم والملح وغيرهما مجرد شائعات ولا يوجد أى إثبات علمى عليها.

وتساعد بعض البرامج الإعلامية على انتشار هذه الأفكار غير العلمية، عندما تقوم باستضافة ضيوف غير متخصصين فى علوم الوبائيات والطب الوقائى فيقولون كلامًا غير دقيق وغير مختبر علميًا بثقة شديدة حول الوقاية من فيروس كورونا، رغم أن الموضوع مازال قيد البحث المعملى فى أكبر جامعات ومراكز الأبحاث حول العالم.. وكثير من الحقائق حوله لم تكتشف بعد، وبالمقارنة تعتمد قنوات الأخبار العالمية على العلماء والأطباء من المراكز العلمية المتخصصة لدعم المشاهدين: بالمعلومات العلمية الموثقة وتحليل الظواهر المختلفة، وآخر المستجدات الخاصة باكتشاف المصل والدواء.

حاجتنا إلى اكتساب القدرة على التفكير العلمى

المصدر الأساسى للتفكير العلمى هو التعليم، لأن اكتساب العقل للقدرات التحليلية والنقدية يحتاج إلى سنوات من التعلم والتدريب على استخدام أساليب المنهج العلمى فى التفكير والاستدلال العقلى وليس مجرد تكديس المعلومات فى الذهن، وأن يمتد هذا التفكير العلمى إلى الحياة الشخصية والاجتماعية. وعادة يسأل الناس «كيف نفكر بشكل علمى وننقد كم المعلومات والأفكار الهائلة المنتشرة فى الإعلام و«السوشيال ميديا»؟...الإجابة بالطبع ليست سهلة والبداية البسيطة هى البدء بالتفكير والبحث عن الأسباب العلمية لأية ظاهرة أو موضوع، والاعتماد على المصادر الموثقة ذات السمعة العلمية المعترف بها وطنيًا ودوليًا.

أشعل فنانون مواقع التواصل الاجتماعى، بعد أن أيّد بعضهم استكمال العمل فى مسلسلات أو برامج رمضان، بينما رفض بعض آخر هذا الموقف، واصفين المؤيدين بالمتناقضين، الذين يدعون الناس إلى البقاء فى منازلهم حتى لا تنتشر الإصابات بوباء كورونا، فى حين ينزلون هم إلى مواقع التصوير التى يتجمع فيها مئات العاملين خلف الكاميرات، فضلا عن الممثلين والمخرجين.. وانضم لكل فريق مؤيدون من مذيعين أو لاعبى كرة قدم، ينتقدون الطرف الآخر للدرجة التى يصل فيها الانتقاد إلى اتهام بالاستهانة بالشهر الكريم أو الإصرار على إغواء الصائمين!.

■ **ياسمين عبدالسلام**

بسبب الجدل حول استكمال التصوير مع «كورونا»..

أبطال رمضان يشعلون السوشيال ميديا

عبر تويتر الكابتن أحمد حسن يعلق على انستجرام الراقصة دينا

«بما أن اللوكيشن معقم وفى مطهرات وكمامات، لا بقى ده إحنا نيجى نصلى الجمعة الجاية عندكم واخواتنا الأقباط يجيوا يوم الأحد طالما مش عارفين نعقم ونحط كمامات فى المساجد والكنائس، والله هم يبكى وهم يبكى بردو».

هكذا علق الصقر نجم كرة القدم المصرية، كابتن أحمد حسن، على حسابه الشخصى بموقع تويتر ردًا على ما نشرته الراقصة دينا عبر حسابها الشخصى على الإنستجرام، ظاهرة من خلال فيديو داخل سيارتها أثناء ذهابها لاستوديو التصوير، مرتدية كمامة الوقاية، وهى تقول «إحنا فى التصوير كلهم بالكمامات والدنيا حلوة.. أنا راجعة من التصوير وإن شاء الله كل حاجة تعدى على خير».

قالتها بنبرة يتخللها الاستهزاء بتعليقات المواطنين المستنكرين لتصرف الفنانين تجاه استكمال تصوير مسلسلات رمضان، موضحة أنهم مضطرون للخروج لتصوير أعمالهم الفنية، مؤكدة أن استوديوهات التصوير مطهرة ومعقمة، وأضافت «خلصت التصوير قبل ميعاد الحظر ورجعت البيت على طول».

ميار ترد على دينا: «كأن رمضانكوا غير رمضانا»

الإعلامية ميار البلاوى استنكرت كلام الفنانة دينا، وعلقت عبر حسابها بفيسبوك على صورة دينا بالكمامة وتصريحاتها، «بجد مقدرين تضحياتكم الفظيعة فى سبيل شهر ربنا، شهر الرحمة والمغفرة والصلاة والصوم والذكر اللى انتوا مصممين تضيعوه علينا، وكأن رمضانكم غير رمضانا.. مش قادرين تتخيلوا رمضان من غير المسلسلات والمسابقات اللى تسببت فى غضب ربنا علينا.. العمرة اتمنعت والمساجد اتقفلت».

بتلك الكلمات علقت من الوادى الآخر الذى اجتمع به عدد كبير من الفنانين والقائمين على العمل الدرامى، مؤكدة أننا بحاجة إلى رحمة الله واللجوء إليه لرفع الوباء والبلاء.

ونشوى مصطفى تهاجم: اتقى مكر الله يامير

كلمات المذيعة ميار حصدت نحو ألف «Like» ومئات التعليقات، وفتحت نيران الانتقادات عليها من زملائها الفنانين وبعض الإعلاميين، من هؤلاء الفنانة نشوى مصطفى التى كتبت تعليقا قارب العشرين سطرًا، مستنكرة بوست ميار البلاوى، «انتى يا ميار اعتزلتى التمثيل؟!!، لوقت قريب كنتى بتمثلى فى رمضان عادى، انتى بالغة وعاقلة، هما ليه يضيعوا عليكى رمضان، اجتهدى وقاومى

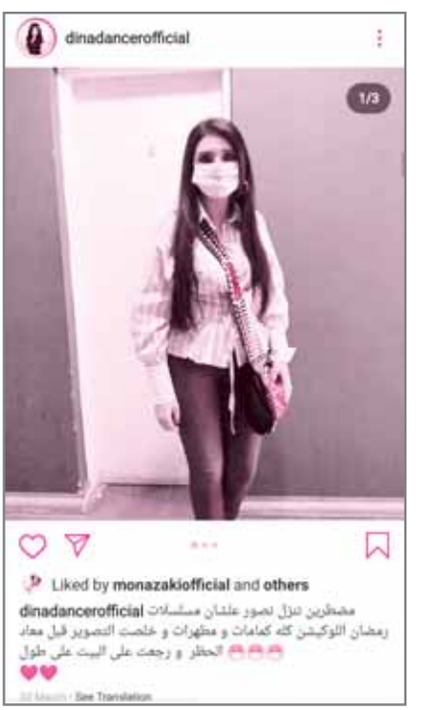

الشياطين زمايلك اللى بيلهوكى عن عباداتك.. ربنا يرزقك الجنة ويهدى زمايلك الأشرار»، بوجه ضاحك ساخر «إيموشن البكاء من كثرة الضحك» ونصحتها بأن تدعو لزملائها بالهداية بدلا من الغيبة والنميمة واستعداء الجمهور على زملاء المهنة، وأن الأفضل أن تكون قدوة وأن تتخلى عن اتجاه الحصول على اللايكات مضيفة «زمايلك دول كلتى معاهم عيش وملح.. اتقى مكر الله يا ميار لأنه شديد.. لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى».

لتنطلق التفاعلات على بوست ميار بين مؤيد ومعارض.

«مسلسلات إيه اللى الناس منتظراها، مش كفاية المسلسل التراجيدى اللى شايفينه كل يوم!.. بيعملوا إعلانات تحت شعار خليك فى البيت وفى غلابة كتير قعدوا من أشغالهم وهما ينزلوا عشان يصوروا مسلسلات ويقولوا ده، إيه التناقض ده!.. دول ناس الأنانية وحب الذات أهم عندهم من الكارثة اللى بنمر بيها.. هو احنا ضامنين يجيى علينا رمضان أصلا!.

ربنا يرحمنا برحمته.. مدينة الإنتاج الإعلامى المفروض تتقفل زى المساجد والكنائس، ولا دى برة الموضوع!.. مسلسل إيه وزفت إيه، مش كفاية حياتنا اللى وقفت وشغلنا اللى قفل ومشاريعنا اللى اتدمرت، إحنا فى بلاء ربنا يزيحه عننا.. اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يارب العالمين».

وعلى الجانب الآخر علقت إحدى المتابعات لميار، قائلة «إن شاء الله تكتر المسلسلات ووسائل الترفيه والنبى، ده إحنا فى فترة ملل وزهقنا من كل حاجة»، متمنية ألا تكون الأعمال محبطة كئيبة حزينة كحالتنا بهذه الفترة، معبرة «النفسية محتاجة راحة».

نقيب الممثلين: أجلنا مشاهد المجاميع

ووسط هذا الاحتدام صرح د.أشرف ذكى، نقيب الممثلين، بأن النقابة لن تلجأ لإصدار قرار بإيقاف

تصوير مسلسلات رمضان كإجراء احترازى للوقاية من الإصابة بفيروس كورونا، موضحًا أنه تم الانتهاء من أغلب الأعمال كمسلسل (فالنتينو) للفنان عادل إمام، و(الاختيار) للفنان أمير كرارة، و(البرنس) للفنان محمد رمضان، ويتبقى نحو 10 أيام فقط تصوير، مبررًا «موسم دراما رمضان مهم جدًا لفنانى مصر»، وأضاف أنه تم تأجيل مشاهد المجاميع الكبيرة قدر المستطاع لحين صدور إشعار رسمى بعبور مرحلة الخطر، كما تقرر عدم السفر لمواقع التصوير البعيدة بأعداد كبيرة تلافيًا لانتشار العدوى على نطاق واسع، مع الالتزام بجميع الإجراءات الوقائية وتعقيم مواقع التصوير بالطريق التى أقرتها وزارة الصحة.

وافقه الرأى الممثل أحمد صلاح حسنى، الذى يستمر بتصوير مسلسله (الفتوة) مع الفنان ياسر جلال، مؤكدًا اضطراره لاستمرار التصوير رغم شعوره بالقلق.

مريم ناعوم: «إحنا الفرخة اللى بتبيض ذهب»

وكأنها تعلق على تصريح وقف الممثلين، والمؤيدين لاستكمال تصوير الأعمال الفنية، عبرت السيناريست مريم ناعوم، عن حزنها عبر حسابها بالفيسبوك بأن ما تكتبه بهذا البوست ربما سيكون نهاية علاقتها بالمهنة وتلك الصناعة، فأولوياتها أصبحت مختلفة، لا تتضمن المكاسب المادية الجائرة على حق حفظ سلامة الآخرين.

وكتبت: «أنا حزينة جدًا على نفسى وعلى زمايلى لأنى اكتشفت أن سلامتنا مش من أولويات القائمين على الصناعة، إحنا الفرخة اللى بتبيض ذهب، لكن يوم حياتنا ما هتكون مهددة، الذهب هيكون الأهم حتى لو هيكون آخر ذهب هنقدر ننتجه»، مضيفة أنه ليس من المنطقى أن يتم تعقيم كل قطعة ملابس بـ «لوكيشن التصوير» ولا كل فلتر عدسة ولا كل مايك، أو كل نسخة سيناريو، «مش هتقدر تطلب من الممثل ما يلمسش زميله.. عشرات المليارات خسرناها بسبب توقف السياحة وانهيار الاقتصاد والطيران والبنوك، واحنا خايفين على مليار واحد هيجى من المسلسلات».

إلهام شاهين: حياة الناس أهم

واتفقت مع مريم ناعوم الفنانة إلهاء شاهين، وظهرت من خلال فيديو مصور من داخل منزلها، متحدثة عن ضرورة التزام التواجد بالمنازل حرصًا على الأهالى والأطفال من الإصابة بفيروس كورونا المستجد».

إلهام كانت قد أوقفت تصوير فيلمها «حظر تجول» فى 4 مارس بمجرد إدراكها خطورة الموقف الحالى وحقيقة الأزمة، واقترحت أن الأعمال التى لم تنته من التصوير بعد، يمكن أن يتم عرض 15 حلقة فقط من المسلسل بدلا من الثلاثين، مع استكمال عرض باقى الحلقات بعد انتهاء أزمة كورونا، حتى لا يتعرض الفنانون ومن وراء الكاميرات للأذى.

رانيا يوسف ووفاء عامر: نوقف بدل ما نموت

وعلى نفس الخطى تحدثت الفنانة رانيا يوسف قائلة: «أنا مع وقف التصوير، أه صحيح أكل عيش الناس بس الناس تقف على رجليها بدل ما تموت»، أيضا وفاء عامر التى قالت إنه حال عدم التزام المنازل ستكون الخسارة البشرية أضعاف الخسارة المادية.

الزمالك يجدد لـ«علاء» بالضبة والمفتاح

قرار صائب اتخذه مجلس إدارة نادى الزمالك برئاسة «مرتضى منصور» بالتمسك والحفاظ على نجم دفاعه وهداف فريقه «محمود علاء» ليغلق الباب بالضبة والمفتاح أمام كل المتربصين بالبيت الأبيض وأمام أى من الإغراءات التى يتعرض لها لاعبه المميز من كل صوب أو اتجاه.

وخلاف ما فعله الأهلى مع لاعبه «أحمد فتحي» الذى كسب الملايين وخسره الأهلى بالمجان وسوف يتم توثيق عقد «محمود علاء» لاعب الزمالك بعد تجديد العقد رسميًا.. وقد جاءت هذه الخطوة كى يقطع مسئولو الزمالك كل الطرق التى تستهدف لاعبه بكافة الإغراءات المادية لاسيما بعد الأخبار التى تم تداولها بين الحين والآخر بأن اللاعب لم يقم بتجديد عقده مع الزمالك فى الوقت الذى أعلن فيه مسئولو الزمالك تجديد عقد لاعبه «محمود علاء» رسميا لمدة عامين إضافيين ورفع قيمة تعاقده وذلك بعد التوصل إلى اتفاق بين الطرفين «النادى واللاعب» وتمتد فترة التعاقد لمدة أربع سنوات قادمة تنتهى حتى 2024 وبمقابل مادى أكبر يصل إلى 12 مليون جنيه فى الموسم الواحد فى الوقت الذى أعلن فيه المستشار «مرتضى منصور» أن الزمالك لا يفرط فى لاعبيه بأى ثمن وهو يسعى لترضيتهم وبما يقدمونه من عطاء لناديهم.. وفى الجانب الآخر فقد تردد بأن اللاعب تلقى أكثر من اتصال من المسئولين بالنادى الأهلى فى جدة السعودى من أجل التعاقد معهم فى الموسم الجديد وبمقابل مادى كبير مقارنة بما يتقاضاه بناديه الزمالك فى الوقت الذى تمسك فيه الزمالك بلاعبه مهما كان لكونه من ضمن بل أبرز العناصر الأساسية بالفريق والذى كان له دور بارز فى حصول الزمالك على البطولات المحلية أو القارية إلى جانب تتويجه ببطولتى السوبر الإفريقى والمحلى وصعوده بفريقه إلى الدور نصف النهائى لدورى الأبطال الإفريقى ويقترب من اللقب الإفريقى بقوة هذا العام..

وكان « محمود علاء » مثار الكثير من الجدل أو النقاش وعن رغبته فى الاحتراف خارجيًا لتأمين مستقبله لاسيما أنه قد تلقى أكثر من عقد مغر وآخرها عقد احتراف بالنادى الأهلى السعودى .

معجزة جاد اللامبالاة!

فى مشهد بأحد الأفلام القديمة لنجيب الريحانى تظهر مشادة بينه وبين أحد جيرانه بسبب التخبيط والريحانى يجيبه بأدب بأنه بيعلق ستارة المهم انتهى الحوار بين الجارين بيسعد مساك يا سيدى أما فى هذه الأيام تعالى وشوف إذا استأذنت جارك فى أنه يبطل يجر أثاث منزله بعد منتصف الليل واتفرج ياعينى على اللامبالاه المتناهية؟! ونبعد ليه عن موضوعنا..هو فى أخطر من هذا الوباء اللعين وتحذيرات الحكومة المستمرة عن ملازمة المنازل فالخروج قد يتسبب بأزمة أكبر فى انتشاره ومع ذلك لا حياة لمن تنادى ودن من طين والثانية عجين.. فالحكومة لم تألُ لها جهدًا ولم يهدأ لها بال تسخر كل مقوماتها لمكافحة الفيروس اللعين مشغولة بالتأمين والتطهير والتعقيم والإجراءات الاحترازية منذ أن حط الفيروس على بلادنا أما عن الناس فهى لا تقدر الخطورة من انتشار هذا الوباء وأصبحت الكلمة السائدة بين الكثيرين «سلمها لله» ونعم بالله لكن علينا الأخذ بالأسباب ورغم ذلك اكتظت أعداد الناس بالشوارع فى جميع المناحى أسواق، شوارع، نواصى، باعة، رحلات للشوبنج فى المولات والمحلات النوادى اتقفلت فانتقلت التجمعات أمام الأكشاك وناس تانية تهرب من الحجر الصحى ولا تدرى ما السبب وكأن المرض وصمة؟! واتفرج يا سيدى على اللامبالاة التى هى أحد أهم أسباب التخلف.. فبلاها سكتة الضمير فالمشاعر السلبية تتسلل إلينا من الظلام فالامبالاة تتسبب فى أذى أكثر وصدقونى هتخسروا كتير وأولها العافية.. يا أخوانا اللى عارف يفهم اللى ميعرفش خذوا بأيد بعضكم القادر يوزع كمامات على الغلابة فهمومهم من غير جرح لمشاعرهم بأهمية وجود مسافات بينهم وبين بعضهم من خلال أفراد للجمعيات الخيرية تجوب أنحاء الجمهورية لنشر الوعى والتأكيد عليه، فمن الأفضل لكم أن تملكوا البصيرة بجانب البصر فهكذا تستقيم الحياة، فنحن معًا يمكننا أن نفعل الكثير فبورك من ملأ حياته بعمل الخير.. سلمت يا مصر وشعبك الكريم من شرور الدنيا.

آخر كلام فى انتخابات الجبلاية!

شهد لائحة الخاصة بالنظام الأساسى لاتحاد الكرة والتى من بينها الترشح لانتخابات اتحاد الكرة المقبلة والمرجح إقامتها نهاية العام الجارى لاختيار مجلس ادارة جديد العديد من البنود الجديدة.

وكشف مصدر مسؤول باتحاد الكرة أنه تم وضع شرط لترشح لاعبى كرة القدم وهو أن يكون لعب 10 مباريات فى الدورى الممتاز حتى يحق له الترشح للانتخابات المقبلة.

تقرر بصفة نهائية مشاركة 98 ناديا فقط فى انتخابات اتحاد الكرة المقبلة، والمرجح إقامتها نهاية العام الجارى، بعد استبعاد مراكز الشباب من جدول الجمعية العمومية، بالإضافة إلى ناديى غزل المحلة وغزل شبين لعدم توفيق أوضاعهما بناء على قرار اللجنة الأوليمبية.

وتقرر أن يشارك 18 ناديا من الدورى الممتاز بالإضافة إلى 35 ناديا من القسم الثانى و42 ناديا من القسم الثالث، ليصبح عدد الأندية 98 من الموفقين لأوضاعهم وبالتالى لهم حق التصويت فى الانتخابات.

ورحب الاتحاد الدولى لكرة القدم «فيفا» بتقديم موعد انتخابات اتحاد الكرة المقبلة لتقام قبل دورة الألعاب الأولمبية المقبلة وتحديدا فى شهر يونيو أو يوليو المقبلين، بناءً على طلب مسئولى اللجنة الخماسية باتحاد الكرة برئاسة عمرو الجنايني.. فى الوقت الذى أكد فيه عمرو الجنايني رئيس اللجنة الخماسية المكلفة بإدارة اتحاد الكرة المصرى بأن التسريبات المنتشرة مؤخرا باللائحة الجديدة للجبلاية غير صحيحة..وأضاف «لم أجامل أى شخص فى وضع اللائحة الجديدة لاتحاد الكرة، نحن نعمل من أجل مصلحة الكرة المصرية». وأشار: «مبادئ الاتحاد الدولى لكرة القدم «فيفا» ستحدد آليات تطبيق بند تضارب المصالح، ولن أجامل أحد على الإطلاق سننفذ كل ما هو صحيح».

محمود مجدى

يارا عاطف: حلمى فى كأس العالم

يارا عاطف الحاصلة على بكالوريوس تربية رياضية 2015 تروى بداية دخولها المجال الرياضى وصولا إلى مهنة التحكيم حيث يذكر أنها تم اختيارها من قبل لجنة الحكام باتحاد الكرة المصرى كحكم مساعد فى مباراة بيراميدز والنجوم، ضمن مباريات الدور الـ32 بكأس مصر. قالت «يارا عاطف» عن اتجاهها إلى التحكيم لم يأت صدفة فجاء بعدما كانت تلعب فى صفوف الأندية كلاعبة ثم كان التحكيم المحطة الثانية لها ، حيث بدأت مشوارها الكروي، بلعب كرة القدم فى أربعة أندية منها اتحاد الشرطة، سوهاج، ونادى الترام، بالإضافة إلى عملها كمدرسة بجانب مجالها الرياضى وعندما قررت إنهاء مشوارها الكروى أصرت على ألا تبتعد عن المجال الرياضى فاتجهت إلى التحكيم حيث كانت تميل لهذه المهنة أيضًا، ودائما ما كانت تتلقى الدعم والترحيب من أهلها وتشجيعها لاستكمال مشوارها الكروى سواء عندما كانت لاعبة أم كانت محكمة.. وأضافت أن أهلها يتبعونها فى الماتشات التى كانت تجرى خارج الإسكندرية المدينة التى ولدت بها.. وعبرت عن طموحها فى تمثيل مصر فى كأس العالم أو أى بطولة إفريقية أو عالمية، وتحدثت عن متاعب المهنة فكان ضيق الوقت بالنسبة لها عائقًا، حيث كانت تذهب بعد عملها كمدرسة إلى التمرين والماتشات التى تقوم بتحكيمها ولكن بالرغم من ذلك لم تفكر أبدا فى الاستغناء عن مهنة التحكيم مضيفة إلى أنها سوف تستكمل عملها كمحكمة مهما كانت الصعوبات والتحديات.. وكأى مهنة تضيف إلى الشخص العامل بها صفات أكدت على أن مهنة التحكيم أكسبتها سمة العند، اعتادت على أن تعاند كل ما هو يرفض عمل البنت فى المجال الرياضى كالرجال قائلة: «إن الناس بتعاندنا بأن البنت متنفعش فى التحكيم»

مضيفة إلى أن ذلك راجع إلى الثقافة المنتشرة فى مصر حيث صعوبة تقبل دخول البنت فى المجال الرياضى لاعبة أو محكمة. وعن سؤالنا لها عما إذا كانت تعرضت إلى موقف لم تستطع التصرف فيه داخل الملعب قالت: فى الفترة الأخيرة اللاعبون بدأوا يعتادون على وجود محكمة داخل الملعب فلم تتعرض لأى موقف محرج.. وعن مواقف الاعتراضات من جانب اللاعبين أكدت أنها تتجنب الشد فى الحديث مع اللاعب وتحاول امتصاص غضبه قائلة: «لا أستطيع أن أعطى لاعب كارت أحمر وأشد معاه» بل تحاول احتواء الموقف .. وذكرت أنها لم تحكم ماتشات نسائية إلا اثنين فقط من ضمنهما مباراة جنوب السودان والجزائر ضمن التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم بأوغندا تحت 20 سنة وعن سؤالنا الموجه لها فى الفرق بين المباريات الرجالية والنسائية قالت: كان هناك فرق واختلاف فى السرعة، بداية الهجمة، ونقل الكرة أكثر عند الرجال.

رضوى شوقى

بحون حساسية

جميل كراس

الأقوى من «كورونا»!

جسم الإنسان أو بدنه ومدى حالته الصحية هو بمثابة خط الدفاع الأول ضد أى عدوان خارجى يتعرض له لأن أى كائن مهما صغر حجمه ولا نراه بالعين المجردة يحاول التسلل داخل الجسم يكون مصيره المحتوم النهاية بسبب قوة المناعة ولأنه إذا كانت درجة المقاومة على درجة عالية من الكفاءة أو القوة كلما انتصر الجسم البشرى على أى من الفيروسات أو الأوبئة بجهاز المناعة الذى خلقه الله سبحانه وتعالى فى الجسم.

ولذا لن يتمكن أى وباء من إلحاق الضرر بأى إنسان مادامت درجة مناعته سليمة مائة فى المائة والعكس صحيح يؤدى بالإنسان إلى نهايته المحتومة.

ومنذ قديم الأزل نؤكد بأنه أحسن وسيلة للدفاع عن الصحة درجة الحصانة التى يتمتع بها الإنسان ونلتزم أكثر بالمعنى الذى نقوله أيضا: «إن الوقاية خير من العلاج»، وعلى طول الخط فهى الأهم من أى دواء أو علاج، فإذا لم تكن متميزا بالبدن السليم أو الصحة الجيدة ستكون بمثابة فريسة سهلة وتحت رحمة أى من الأوبئة وعرضة أيضًا لأى من الأمراض أو الفيروسات.

ولن أبالغ إذا قلت ستكون بمثابة مرتع خصب للأوبئة أو لأى من الفيروسات.

فما بالك و«كورونا» القاتل الجديد فى نوعيته مازال يمرح ويخرج لنا لسانه ويتلاعب بمصائر الدول والشعوب فى كل أرجاء الكرة الأرضية، وهو سريع العدوى أو الانتقال من شخص لآخر ويدخل جسمه فى لمح البصر دون أن يدرى الإنسان وحصد الكثير جدا من أرواح البشر.

علينا إذن أن نتعظ ونتوخى الحذر ونكون يقظين وعلى أهبة الاستعداد للتصدى أو مقاومة أى من الأوبئة بسلامة البدن وقوة المناعة وصلابتها واضعين فى الاعتبار أن شعارنا هو «النظافة من الإيمان»، فى كل سلوكياتنا وتصرفاتنا أو حتى أعمالنا ولأن ذلك أيضًا بمثابة خط دفاع آخر عن صحة الإنسان.

وكلنا يعرف أن الصحة تاج فوق رءوسنا جميعا ولاتقدر بكل كنوز الدنيا، وليس لها ثمن فهى لا تباع ولا تشترى، لكنها نعمة وهبة من عند الله سبحانه وتعالى، وهى الثروة الحقيقية لأى من البشر.

لذا أحذر وأقدم بعض النصائح المهمة التى تلعب دورا مؤثرا فى صحة أو سلامة الإنسان وتحافظ على درجة مناعته، ومنها على سبيل المثال لا الحصر القلق الدائم والخوف المستمر والتوتر الذى لا ينتهى، وكذلك الوساوس والاضطرابات كلها من مسببات النقص المناعى، أضف إليه الأمراض المزمنة التى تتحكم فى درجة أو قوة المناعة كالضغط والسكر وأزمات الجهاز التنفسى وغيره من هذه النوعية التى تسوقنا إلى المصير المؤلم.

فعليك إذن ألا تتهاون فى حق نفسك أو صحتك وتلتزم بالفحوصات الخاصة بك من أجل الاطمئنان على صحتك من وقت لآخر، ولأن عكس ذلك يؤدى بنا إلى نتائج وخيمة أو غير مرضية أخيرا أؤكد أن الإنسان وصحته السليمة قادر على أن يكون الأقوى من «كورونا» والذى منه.

«أحمد أكرم»: مصر أم الدنيا برجالها

عاد منذ أيام إلى مصر نجم وتمساح السباحة المصرية «أحمد أكرم» قادمًا من أمريكا، ويستقر أكرم مع زملائه بالحَجْر الصحى بأحد الفنادق الموجودة بمرسى علم.

حرصت «صباح الخير» على التواصل معه للاطمئنان عليه ومعرفة تفاصيل العودة والإقامة واللحظات الصعبة التى عاشها قبل الوصول إلى أرض الوطن.

● بداية.. نريد الاطمئنان على صحتك؟

- الحمد لله بخير عدت منذ يومين أنا وزملائى إلى أرض الوطن.

● حدثنا عن رحلة عودتك إلى الوطن؟

- بعد تفشى مرض فيروس «كورونا» بذلت الحكومة المصرية مجهودًا كبيرًا من أجل عودتنا إلى البلاد وقامت (السفارة) المصرية فى أمريكا بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة واتحاد السباحة ببذل مجهود كبير من أجل عودتنا إلى مصر سالمين، وتكاتفوا جميعًا من أجل توفير كل سُبل الراحة لنا.

● كيف تعامل معكم المسئولون؟

- من أول لحظة وصولنا إلى مطار مرسى عَلم تسابق المسئولون سواء فى المطار أو الفندق فى توفير كل سُبل الراحة والأمان لنا، ففى المطار قاموا بإنزالنا من الطائرة على دفعات، كل دفعة مكونة من 20 شخصًا، وتبع ذلك إجراء الكشف الطبى علينا والاطمئنان على سلامتنا من أى مرض؛ خصوصًا من فيروس «كورونا»، وقاموا بتعقيمنا بالمطهرات، ثم غادرنا المطار فى أقل من ساعة، واستقللنا الأوتوبيس الذى قادنا إلى فندق الإقامة، وهناك استقبلنا مسئولو الفندق وعلى رأسهم مدير الفندق وقاموا بتسكين كل فرد فى غرفة مستقلة وتوفير كل سُبل الراحة لنا.

● هل يوجد تواصل بينكم وبين المسؤلين؟

- بالفعل، يتواصل معنا مسئولو الدولة بصفة مستمرة للاطمئنان علينا ويحاولون توفير كل الراحة لنا؛ حيث يقومون بمجهود كبير لتلبية طلباتنا.

● رأيك فى تأجيل الأوليمبياد لمدة عام؟

- بالطبع قرار صائب حفاظًا على سلامة

اللاعبين واللاعبات، ولكنه كان صعبًا فى الوقت ذاته.

● هل انتابك شعور بالحزن بعد قرار تأجيل الأوليمبياد؟

- بالفعل حزنت فى بداية الأمر لقرار التأجيل، وذلك نظرًا للمجهود الذى بذلته طوال الفترة الماضية فى التدريبات، ولكن فى النهاية الحمد لله ثقتى فى ربنا كبيرة، ولن يضيع مجهودى وتعبى فى الفترة الماضية.

● هل تتوقع عودتك إلى أمريكا ومواصلة التدريب فى المستقبل؟

- بإذن الله بعد القضاء على فيرس «كورونا» سأعيد حساباتى من جديد، وأقوم بدراسة الموقف جيدًا وسأقوم مع جهازى التدريبى بوضع خطة إعداد جديدة كى أظهر بالشكل اللائق والمشرف للسباحة المصرية فى الأوليمبياد المقبلة.

● حدثنا عن مشوارك من أجل التأهل إلى أوليمبياد طوكيو؟

- قبل انتشار وباء فيروس «كورونا» كنت أسير بشكل جيد ومن أجل المشاركة فى البطولة مؤهلة إلى الأوليمبياد، ولكن نظرًا للظروف القهرية وانتشار المرض حول العالم تم تأجيل البطولة وسيتم تحديد الموعد الجديد فى وقت لاحق بعد القضاء على فيروس «كورونا».

شريف مدحت

أسعار واشتراكات صباح الخير فى العالم

سوريا 150 ليرة - لبنان 4500 ليرة - الأردن 2.00 دينار - الكويت 0.800 دينار - المملكة العربية السعودية 10 ريالات - تونس 3 دينار -السودان 0.60 دولار - المغرب15 درهم - البحرين 0.600 دينار - قطر 5.50 ريالات - الإمارات العربية المتحدة 10 دراهم - سلطنة عمان 0.50 ريال - فلسطين 1.50 دولار - اليمن 375 ريال - المملكة المتحدة «لندن» 2جك - إيطاليا 5.15 يورو - سويسرا 1. فرنكات - ألمانيا الاتحادية 7.5 يورو - اليونان 3.500 يورو - تركيا 4.200 ليرة - الولايات المتحدة الأمريكية 50. 6 دولار - استراليا 6 دولارات - كندا 5.50 دولار كندى - فرنسا 5 يورو - النمسا 6 يورو - الدنمارك 66.5 كرونة - هولندا 6.20 يورو العراق 373.5 دينار عراقى -ليبيا 1.50 دولار - الجزائر 232 A.D

- قيمة الاشتراك داخل جمهورية مصر العربية 260 جنيها.
- قيمة الاشتراك بالدول العربية واتحاد البريد الأفريقى وباكستان بالبريد الجوى 193 دولاراً أمريكياً.
- قيمة الاشتراك السنوى بالدول الأجنبية 337 دولارا أمريكيا - اليابان واستراليا والصين 445 دولارا.
- التوزيع فى الجمهورية العربية السورية : المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - فاكس / 2127797 ص.ب : 12035

للقلوب الشابة والعقول المتحررة

مجلة أسبوعية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف
أصدرتها السيدة فاطمة اليوسف عام ١٩٥٦

رئيس مجلس الإدارة
عبد الصادق الشوربجى

رئيس التحرير
طـارق رضــوان

المدير الفنى
أحمد عبدالله

مدير التحرير
عبير صلاح الدين

المشرف الفنى
محســن رفعت

تنويه: الآراء المنشورة فى المجلة تمثل رأي كاتبها فقط ولاتعكس بالضرورة رأي المجلة

الإدارة والتحرير والمطابع: ٨٩ «أ» شارع قصر العيني
ت: ٢٧٩٢٠٥٤٠ - ٢٧٩٢٠٥٣٩ - ٢٧٩٢٠٥٣٨ - ٢٧٩٢٠٥٣٧
مكتب الإسكندرية شارع كنيسة دبانة
٤٨٦٥٧٧١ / ٠٣ - ٤٨٤٧٥٢٧ / ٠٣ - فاكس : ٤٨٧٨٩٣٣ / ٠٣
مكتب الإسماعيلية : ١٨ شارع السلطان حسين الإسماعيلية
ت : ٣٩٢٣٨٧٩ / ٠٦٤
فاكسميلى روز اليوسف : ٢٧٩٥٦٤١٣
فاكسميلى صباح الخير : ٢ ٧٩٢٣٥٠٩
فاكس الإعلانات والاشتراكات: ٢٧٩٢٢٣٤٤
إدارة التوزيع والاشتراكات
٢٣ ش أمين سامى متفرع من ش قصر العينى - القاهرة
تليفون : ٢٧٩٢٣٥١٤

E-mail: sabahelkheir56@yahoo.com
E-mail: sabahmagazine2017@gmail.com
Web Site: sabah.rosaelyoussef.com
الوكالة advert@rosaelyoussef.com
التسويق marketing@rosaelyoussef.com
التوزيع والاشتراكات distribution@rosaelyoussef.com

شركة نمو للإضافات المتخصصة

Grow
The additives Business

تعتبر شركة نمو للإضافات المتخصصة من الشركات الرائدة فى مجال الإضافات الغذائية - الإنزيمات - محسنات الدقيق - الأجهزة المعملية الريولوجية والكيميائية حيث إنها تقدم للسوق المصرى الخليط التكنولوجى بين التركى بمواصفات عالية وضمانات لم يسبق لها مثيل وبين Know How الألمانى برابندر فيما يخص قياس المواصفات الريولوجية.

إضافة إلى وكالة الشركة السويسرية التركية ميربان وإلى توزيع إضافات DSM.

ملتزمون ببناء الثقة فى مجال الإضافات المتنوعة لمنتجى المواد الغذائية لتحقيق نمو مستدام، وضعنا معايير للجودة والسلامة وضمان الامتثال التام لهذه المعايير العالية جنبًا إلى جنب مع التطوير المستمر، يمكنك الاعتماد على مكوناتنا لمساعدتك فى تحسين عملية الإنتاج وضمان تخفيض التكلفة فى المجالات التالية:

- الإضافات الغذائية والإنزيمات: ميربان جيد (شركة سويسرية تركية) Mirpain
- الإضافات الغذائية: دى اس ام DSM وشركات أخرى
- المعامل والمختبرات: ماكسويل Makswell
- معدات المعامل : برابندر Brabender

DSM

حلال HALAL

KOSGEB
www.kosgeb.gov.tr/

mirpain
"Milling & Baking Ingredients"

supplevit

Brabender®

FSSC 22000

gain
Global Alliance for Improved Nutrition

ISO 9001:2015
ISO 22000:2005

MAKSWELL®
innovation

info@growadd.com
tech@growadd.com

لمزيد من المعلومات والاستفسارات يرجى التواصل : 01010300617 - 01005007107

انطلاقة جديدة
في عالم الخدمات الطبية

مستشفى الأمل
Al-Amal Hospital

الخط الساخن Hotline
16271
www.alamalhospital.net

- وحدة جراحة المخ والأعصاب
- وحدة عمليات القلب المفتوح
- أكبر رعاية مركزة بمحافظة الجيزة
- وحدة القسطرة القلبية والمخية والطرفية
- وحدة رعاية مركزة للمبتسرين
- وحدة رعاية مركزة للأطفال
- قسم الفسيل الكلوي وزراعة الكلى
- مناظير الصدر والجهاز الهضمي
- وحدة الطوارئ والعيادات الخارجية
- مركز متكامل لعلاج الأورام

٢٣ شارع فوزي رماح متفرع من شارع شهاب - المهندسين
23 Fawzy Rammah St. From Shehab St. - Mohandseen

facebook.com/alamalhospitalch
youtube.com/alamalhospitalch